# دراسة لمبادئ علم التفسير في كتاب " الفوز الكبير في أصول التفسير" لشاه ولي الله الدهلوي

# (A Study of the Quranic Exegesis (Tafseer) in "Alfauz-al-Kbeer fi Usool-al-Tafseer" by Shah Waliullah Dehlavi)

بحث جامعي لنيل شهادة ما قبل الدكتوراه


الباحثة

**نسيم فاطمة تشودري**

**تحت إشراف**

**البروفيسور فيضان الله الفاروقي**

مركز الدراسات العربية والإفريقية

مدرسة دراسات اللغة و الأدب و الثقافة

**جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي-67**


**2014-15**

مركز الدراسات العربية والإفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi - 110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067
Gram: JAYENU Tel : 26704253 Fax : 91-11-2671 7525

## Declaration

July 27, 2015

I declare that the material in this dissertation entitled, "**A Study of the Quranic Exegesis (Tafseer) in "Alfauz-al-Kbeer fi Usool-al-Tafseer" by Shah Waliullah Dehlavi**" submitted by me is my original work and has not been previously submitted for any degree to this University or elsewhere.

**Naseem Fatima Chaudhary**

(Research scholar)

**Prof. F. U. Farooqi**

(Supervisor)

**Prof. MujeeburRahman**

(Chairperson)

# مقدمة البحث

إن القران معجزللعرب ذوي الفصاحة والبلاغة، تحدّاهم فلم يقدر أحد منهم على معارضته ويتبوأ هذا الوحي المنزل من الله مقعد صدق فى الضمائر ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. والقرآن ينفرد بجمال أسلوبه، ويتميز بدقة عبارته و يتحدى ببلاغته، انطوت أربعة عشر قرنا أو تزيد على نزول هذا الكتاب الحكيم، ولكنه لم يزل جديدا فى عطاءه حديثا فى أفكاره فهو الرافد الذى واكب حياة الأجيال وهو الشعاع الذى دلّ إلى سبيل الهداية.

وبما أن القرآن الكريم معجزة خالدة باقية صالحة لكل زمان و مكان وجب على جيل من العلماء أن يقوم باستخراج ما فيه من الكنوز، فاهتم العلماء بتفسير القرآن الكريم، و علم التفسير كغيره من العلوم الإسلامية يمرّ بمراحل عديدة، بدأ من التأسيس يتخلل من مرحلة التأصيل والتفريع حتى يصل إلى التجديد ، وكان هذا العلم من أوفر العلوم حظاً بالتطوير والتجديد و الإبداع : وما ذالك إلا لأنه يتعلق بأشرف الكلام الذي لا تنقضى عجائبه ولا يخلق من كثرة التداول والتفاعل.

بدأ علم التفسير منذ صدر الإسلام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر آيات القرآن بنفسه كأول مفسر للقرأن، وأنه كان يعتمد فى التفسير على القرآن نفسه، وهكذا نشأت طريقة تفسير القرآن بالقرآن. و قد تصدى النبى صلى الله عليه وسلم لتفصيل ما أجمل فى القرآن، وبيان ما أبهم منه، إما بيانا فى أحاديثه الشريفه و سيرته الكريمة. و كل ذلك ما جاء فى الشريعة من فروع أمثال أحكام العبادات و السنن و الفرائض و أحكام المعاملات وغيرها، كلها تفصيل لما أجمل فى القرآن الكريم من تشريع وتكليف. وهو تفسير القرآن بالسنة النبوية.

و قد تورطت مجموعة من تفسير و تأويل القرآن طبقا للميول و بدون الضوابط و القرائن، ومن هنا ظهر تفسير القرآن بالرائ. ثم ظهرت فى القرن الثانى الهجرى وما بعده مناهج و أساليب أخرى لتفسير القرآن بشكل تدريجى، و قد تكونت الاتجاهات التفسيرية الكلامية بسبب ظهور المباحث الكلامية و الفلسفية، و برز

عديد من الفرق العقلية كلأشاعرة و المعتزلة فى تفسير القرآن طبقا لأرائها و عقائدها .

و فى القرن الثالث وما بعده ظهرت الاتجاهات الجديدة فى التفسير على يد العرفاء و المتصوفة ما أدى الى تطور المنهج إشارى فى التفسير.

وأما محدثوا السنة والشيعة فقد اكتفوا بنقل الروايات محدثين بذلك المنهج الروائى فى التفسير، و الذى ظهر فى المرحلة الاولى (القرن الثالث و الرابع للهجرى) على شكل التفاسير مثل : تفسير العياشى، و القمى، و الطبرى و فى المرحلة الثانيه (من القرن العاشر حتى الحادى عشر)الدر المنشور و البرهان ، و نور الثقلين. وخلال هذه الفترة ، أى بعد المرحلة الاولى من ظهور التفاسير الروائية بدأت تظهر التفاسير الفقهية بأسلوب موضوعى و على شكل تفسير آيات الاحكام ، و بعد أن أخذت بعض التفاسير شكلها الطبيعى مثل أحكام القرآن للجصاص الحنفى (ت 365هـ) و أحكام القرآن المنسوب إلى الشافعى (ت64 م) استمرت كتابة هذا النوع من التفسير فيما بعد مثل أحكام القرآن للراوندى (ت 573هـ) ثم ظهرت فى القرن الخامس و السادس الهجرى التفاسير الجامعة الاجتهاديه مثل :التبيان و مجمع البيان: و ذلك بالاستفاد من العقل و الاجتهاد و مراعاة جوانب متعددة في التفسير، ولا تزال هذه الطريقة متداولة حتى الآن، وقد بادر بعض الفلاسفة إلى كتابة التفسير أيض كما ظهرت وتطّورت في القرن الأخير أى القرن العشرين أساليب حديثة ومناهج جديدة في التفسير مثل طريقة التفسير العلمي والاتجاه الاجتماعي والمنهج الموضوعي وغيرها.

هذه هي موجزة من علم التفسير منذ بدايته إلى ما وصل إليه حتى الآن على وجه العموم، أما ما يتعلق بعلوم القرآن وتفاسيره التي كتبت في الهند فهي أيضا زاخرة باتجاهات وتيارات فرعية متعددة متنوعة، وقد ظهرت معها مناهج جديدة مازالت موضع التجريب والاجتهاد أو النقد أحيانا، ومع ذلك هذه الاتجاهات والمناهج لم تنقطع صلتها كلية بالاتجاهات والمناهج القديمة. بدأت النشاطات القرآنية في شبه

القارة الهندية دراسة وفهماً وتفسيراً وتعليماً منذ دخول الإسلام فيها حيث أنشئت الحلقات القرآنية ولا سيما مدارس تحفيظ القرآن الكريم منذ فترة مبكرة، وكان التركيز بصورة خاصة علاوة عن تحفيظ القرآن الكريم على الفنون والتخصصات ذات الصلة بالقرآن الكريم مثل التجويد والقراءات القرآنية .يذكر المؤرخ الشهير ضياء الدين البرني أن مهرة القرآن الكريم في فني القراءة والتجويد في هذه البلاد أمثال جمال الدين الشاطبي، وعلاء الدين المقرئي والخواجه زكي رحمهم الله تعالى عز نظيرهم في مناطق معروفة بالعلم مثل العراق وخراسان وفي مناطق أخرى من العالم الإسلامي.

وقد تم إنجاز المؤلفات الهامة في القراءة والتجويد على يد نبلاء البلاد الهندية، مثل الشيخ المحدث عبدالحق الدهلوي الذي ألف "الدر الفريد في القراءة والتجويد" الشيخ محمد صديق الكاكوري) ت 1002 هـ (الذي شرح" الشاطبية " والشيخ المولوي كرامت علي الجونفوري) ت 1290 هـ (صاحب" زينة القاري "و"شرح الجرزية "والشيخ المقرئ عبدالرحمن الباني بتي) ت 1324 هـ (صاحب" التحفة النذرية "ومنشئ مدرسة في القراءة والتجويد التي ذاع صيتها في الآفاق .كما ألف الشيخ أشرف علي التهانوي 4 كتاباً سماه بـ " جمال القرآن "وألف الشيخ غوث المدراسي" نثر المرجان في رسم نظم القرآن."

هذا، وتجدر الإشارة بأن جهود علماء التفسير في الفترة الأولى كانت منحصرة في دراسة بعض التفاسير فقط مثل تفسير المدارك، وتفسير البيضاوي، والجلالين والكشاف وغيرها من التفاسير، وذلك حفاظاً على التراث الفكري التفسيري الذي نجى من ويلات الهجوم التتري المغولي الغاشم ولإبقاءه في الشعب المسلم.

ولم يزل هذا الإتجاه التقليدي سائداً في البلاد على جهودهم القرآنية درساً وتدريساً ومطالعة وتأليفاً، بدلاً من اكتشاف آفاق جديدة للبحث في علوم القرآن الكريم وتفسيره، وبالتالي تم إضافة مؤلفات قليلة فقط منحصرة على شروح هذه التفاسير المذكورة آنفاً وكتابة الهوامش والتعليقات عليها. وقد ألف عدد وجيز من التفاسير

المستقلة بلغتي العربية والفارسية أيضاً إلا أنها اندثرت وتلاشت ولم يصل إلينا منها شيء كثير. وينقل أن عدد هذه التفاسير في الفترة الأولى بلغ إلى خمسين أربعة عشر منها بالفارسية والبقية باللغة العربية.

وكان لجهود الشيخ الدهلوي دوراً حيوياً بارزاً ملموساً في تطوير ونشر الفهم القرآني في القارة الهندية، وميزته أنه نهج منهج الاجتهاد والبحث والتحقيق في الدراسات القرآنية واكتشفت آفاق جديدة للبحوث القرآنية لزملائه وتلاميذه الذين سلكوا منهجه وتقدموا في هذا المجال.

وللشيخ الدهلوي قصب السبق في مجال التأليف الجامع الشامل في أصول التفسير المسمى بـــ" الفوز الكبير في أصول التفسير "حيث كان التأليف في هذا المجال نادرة قليلة وتقتصر على دراسة القضايا الجزئية في هذا الموضوع .فعلى سبيل المثال رسالة الشيخ عبدالنبي) ت 1201 هـ (المسماة ب"دستور المفسرين " تحتوى على قضية النسخ في القرآن الكريم فحسب.

فجاء كتاب" الفوز الكبير في أصول التفسير "ممثلا عمق وأصالة فكر الإمام الدهلوي في القرآن الكريم وعلومه، وهو من عمدة الكتابات القرآنية في شبه القارة وأعظمها نفعا،جمع فيه المؤلف القواعد النافعة والنكات اللطيفة التي تساعد على فهم كتاب الله العزيز. وقد كتبه في الأصل باللغة الفارسية، إلا أن تراجمه متوفرة في كل من العربية والأردية والإنجليزية. وأعتبر هذا العمل العلمي القيم المفتاح الأساسي لفهم كتاب الله عزوجل لدى العلماء.

ينقسم الكتاب إلى خمسة أبواب، يحتوي الباب الأول على العلوم القرآنية التي جعلها الدهلوي في خمسة أقسام وهي:

1-علم المخاصمة (علم الجدل / المناظرة)

2-علم الأحكام.

3-علم التذكير بالآء الله.

4-علم التذكير بأيام الله

5-علم التذكير بالموت وما بعد الموت.

وقد أجاد الشيخ في دراسة العلوم الخمسة في القرآن وأفاد .ففي" علم المخاصمة والجدل" ناقش عقائد الفرق الأربعة المذكورة في القرآن، اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين واضعا أصابعه على الأمراض المماثلة من هذه الفرق في المجتمع المسلم الهندي. كما ناقش أفكار الطوائف المتواجدة حينذاك من منظور علم الجدل القرآني مؤكداً على أخذ العبر من التاريخ.

ويتناول في الفصول الأخرى القضايا العامة في علوم القرآن بتحقيقاته الخاصة، منها أسلوب القرآن، وغريب القرآن، وسبب النزول وما إلى ذلك.

هذا وقد وصل الإمام الدهلوي في قضية النسخ في القرآن إلى نتائج هامة منها أن الآيات المنسوخة في القرآن الكريم تقتصر عنده في خمسة فقط كما يسوغ التأويل في هذه الآيات الخمس أيضاً ليجعلها أقل عدداً، والله أعلم

وفي قضية سبب النزول يرى الدهلوي آنفاً أن المفسرين القدامى قد تعسفوا في هذه القضية فجعلوا يبحثون لكل آية سببا حتى ذكروا في هذا الصدد أشياء ليست في الحقيقة من أسباب النزول. وخلاصة رأي الإمام في هذا الصدد أنه ليس كل ما يذكره الصحابة من القصص الجزئية في شأن الآية ويقولون: "نزلت الآية في كذا " أو كل ما يذكره المحدثون في ذيل آيات القرآن من الأشياء؛ من قسم سبب النزول في الحقيقة، والذي يظهر من استقراء كلام الصحابة والتابعين أنهم لا يستعملون" نزلت في كذا "لمحض قصة كانت في زمنه صلى الله عليه وسلم وهي سبب نزول الآية بل ربما يذكرون بعض ما صدقت عليه الآية مما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم أو بعده، ويقولون: "نزلت في كذا"، ولا يلزم هناك انطباق جميع القيود بل يكفي انطباق أصل الحكم فقط، وقد يقررون سؤالا سئل عنه رسول الله أو حادثة تحققت في تلك الأيام المباركة واستنبط صلى الله عليه وسلم حكمهما من آية وتلاها في ذلك الباب، ويقولون: "نزلت في كذا"، وربما قولهم هذا إشارة

إلى أن استنباطه من هذه الآية وإلقاؤها في تلك الساعة بخاطره أيضا نوعا من الوحي والنفث في الروع، كما يمكن أيضا أن يعبر في هذه الصورة بتكرار النزول كما فعل ذلك المؤلف.

فعلى سبيل المثال يذكر المحدثون في ذيل آيات القرآن كثيرا من الأشياء مثل استشهاد الصحابة في مناظراتهم بآية أو تمثيلهم بآية، أو رواية حديث وافق الآية في أصل الغرض، أو بيان فضل سور وآيات ونحو ذلك،فإنه ليس شيء من هذا في الحقيقة من أسباب النزول ولا يشترط إحاطة المفسر بهذه الأشياء، وإنما هو لأجل أن التصوير صالح لتلك الأمور الكلية ولهذا تختلف أقوالهم في كثير من المواضع وإلى هذه النكتة أشار أبو الدرداء رضي الله عنه حيث قال :لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوها.

ومن التآليف النافعة الأخرى للشيخ ولي الله الدهلوي" فتح الخبير بما لا بد حفظه في علم التفسير" وهي رسالة باللغة العربية في شرح غريب القرآن ومعرفة شأن النزول، وله" تأويل الأحاديث في رموز قصص الأنبياء "أيضاً، وهي رسالة قيمة نافعة على رغم وجازتها وتحتوى على موضوع تأويل المعجزات القرآنية وبيان ما في قصص الأنبياء من كنوز وأسرار فتحها الله على الشيخ الدهلوي. وهي باللسان العربي. وله كتيب آخر بالفارسية تطرق فيه لقضية ترجمة معاني القرآن وأهميتها وأنواعها والمشاكل التي يواجهها المترجم في هذا الصدد وقد سماه بـ"المقدمة في قوانين الترجمة."

**النواحي التي يتميزبها هذا البحث عن الأخرى**

وقد قدم كثير من الباحثين الدراسات والبحوث حول شخصية الشاه ولي الله الدهلوي وأبعادها المختلفة، وكان معظم هذه الدراسات تتخذ شكلا واحداً عند جميع من تناول هذا الموضوع سوى بعض الفروق، فانفرد البعض بجانب خاص لشخصية

الشاه ولي الله الدهلوي وقام بتحليله، وكما اتخذ الآخريخص بجانب آخر لشخصيته، ولكنهم لم يدرسوا من هذه الوجهة ، ولم تخصصوا بدراسة هذا الكتاب ومنهجه في التفسير، فيمتاز بحثنا هذا عن الأخرى من نواحي عديدة.

- دراسة شخصية الشاه ولي الله الدهلوي ومنهجه في التفسير
- استخراج الجوانب من التجديدات والتحديثات التي جاء بها الشيخ الشاه ولي الله الدهلوي في التفسير وأصول التفسير
- دراسة القواعد والأصول التي وضعها الشاه ولي الله الدهلوي في أصول التفسير في ضوء كتابه " الفوز الكبير في أصول التفسير"
- دراسة البواعث التي دفع الشيخ الشاه ولي الله الدهلوي إلى التجديد والتحديث في هذا المضمار
- عرض المناهج للتفاسير وما تجدد منها الشيخ الشاه ولي الله الدهلوي

إن عددا من الباحثين كتبوا عن التفسير وقاموا بتحليل بعض التفاسير وتداولوا جوانبها المتنوعة في أبحاثهم، ولكن ندر من خص بهذا الجانب من الموضوع حول التفسير. فالرغبة الأكيدة في تتبع ومعرفة ما جاء الشيخ الشاه ولي الله الدهلوي بالاتجاهات الحديثة في التفسير والأصول، وسيكون تركيزنا البالغ في هذا البحث على كتابه " الفوز الكبير في أصول التفسير". وما زال يلفت أنظارنا هذا الموضوع منذ ما مررنا به، والذي ساعدنا في اتخاذه بحثا لمقالتنا للماجستير ما قبل الدكتوراه.

وسوف نتبع فى إعداد بحثنا هذا المنهج التحليلي. وينقسم هذا البحث إلى أبواب، وكل باب ينقسم إلى فصول، وفي هذه الأبواب والفصول نفصل كلامنا ونستوعب الجوانب الرئيسية من الموضوع المطروح. ونقوم بدراسة هذا الموضوع مع التركيز الخاص على كتابه " الفوز الكبير في أصول التفسير". ونلجأ إلى الإقتباسات من كتاباته ونتاجه في التفسير وأصول التفسير.

فالباب الاول يتناول حياة شاه ولي الله المحدث وأعماله ويتحدث عن مختلف أبعاد حياته. وهذا الباب يحتوي على ثلاثة فصول: فالفصل الأول يناقش الأوضاع السياسية والاجتماعية في العصرالذي عاشه شاه ولي الله الدهلوي ويتحدث عن البيئة التي تلعب دورا في تكوين شخصيته الفذة. والفصل الثاني يناقش جوانب حياة شاه ولي الله الدهلوي وأبعادها بشئ من التفصيل. والفصل الثالث يقدم أعمال الإمام المحدث الدهلوي ومآثره التأليفية. والباب الثاني، تحت تسمية "أعمال شاه ولي الله التجديدية وخدماته في التفسيروعلوم القرآن" يحتوي أيضا على ثلاثة فصول: والفصل الأول منه يسلط الضوء على التفسير، خلفيته وتطوره في شبه القارة الهندية. والفصل الثاني يتناول خدمات شاه ولي الله الدهلوي في القرآن وعلومه ويناقشه بالتفصيل. والفصل الثالث يطنب القول في مآثر الإمام الدهلوي التجديدية والفكرية والإصلاحية. والباب الثالث هو الباب الرئيسي لهذا البحث، يقوم بدراسة الكتاب " الفوز الكبير في أصول التفسير" ويناقش المبادئ التي وردت في الكتاب بشئ من التفصيل. فالفصل الأول من هذا الباب يطنب الكلام في الكتاب ويذكر الدوافع والأسباب التي دفع المؤلف إلى كتابته. والفصل الثاني، يفصل القول في موضوعات الكتاب، وأسلوبه وخصائصه وترتيبه وقيمته العلمية. والفصل الثالث يتميز بالمقارنة بين كتاب "الفوز الكبير" للأمام الدهلوي و "الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي، وكذلك يذكر النواحي التي يتميز بها الفوز الكبير.

وفي الخاتمة ذكرت خلاصة هذا البحث و جئت فيها بأهم النتائج والنقاط التي توصلت إليها. و لا أعدو الحق إذا قلت أنني واجهت مشاكل و صعوبات عديدة في إعداد هذا البحث و خاصة في عملية جمع المواد حول البحث.

و بمناسبة إكمال هذا البحث أقدم جزيل الشكر و الامتنان إلى أستاذي المشفق المشرف البروفيسور فيضان الله الفاروقي حفظه الله الذي أمدني بملاحظاته السديدة و توجيهاته القيمة. وكذلك أشكر جميع أساتذة مركز الدراسات العربية والإفريقية بمدرسة دراسات اللغة و الأدب و الثقافة على موافقتهم للقيام بالبحث

على هذا الموضوع و تشجيعهم الدائم و حرصهم الشديد على رفع المستوى العلمي في الطلاب و بناء مستقبل علمي زاهر.

كما لايفوتني أن نقدم هدية الشكر والامتنان إلى إخوتي المخلصين و زملائي و أصدقائي و جميع من أمدني و أعـــانني في إعداد بحثي هذا و أرجـــو من الله أن يثيبهم خير المثاب.

نسيم فاطمة تشودري

جامعة جواهرلال نهرو، بنيودلهي

مؤرخا: 2015/07/27م

# الباب الأول

# حياة شاه ولي الله المحدث وأعماله

**الفصل الأول : الأوضاع السياسية والاجتماعية في عصرشاه ولي الله الدهلوي**

**الفصل الثاني : شخصية شاه ولي الله الدهلوي**

**الفصل الثالث : أعمال شاه ولي الله الدهلوي ومآثره وإنجازاته التأليفية**

## الفصل الأول

## الأوضـــاع السياسية والاجتمـــــــاعية في عصر شاه ولي الله الدهلوي

ومن المعلوم أن العصر الذي يولد فيه الإنسان، والعالم الذي يحيط به، أوالمجتمع الذي ينشأ في أحضانه، هو بمثابة النهر الجاري الذي يعود فيه كل موجة إلى سابقتها؛ فلا مناص من التعرض لعصر المجددين ومراعاة الظروف التاريخية، السياسية والاجتماعية، التي أحاطت بدعوتهم وأثرت - سلبا أو إيجابا - على طريقة تفكيرهم ومواقفهم؛ بما لها من دور أساسي في تكوين عقليتهم وثقافتهم، وتحديد رؤيتهم للأمور وحكمهم عليها.

فلا بد أيضا أن نقوم باستعراض ، إلى حد ما، العصر والمجتمع الذي عاشه الإمام العارف الجليل الشاه ولي الله الدهلوي قبل الخوض في شرح وبسط خدماته في أصول التفسير. وكان ينبغي لنا أن نفصل الكلام فيه، لأن البيئة أوالعصر يكون شخصية لأحد ويوجه طرق تفكيره كما ويساعد في تحديد موقفه.

## الظروف السياسية:

يعتبر عصر الإمام المحدث الشاه ولى الله الدهلوى عصر الفوضى والاضطرابات السياسيه و الاجتماعيه. كثرت و تتابعت فيه الفتن و الثورات و النزاعات والحروب الداخليه، و شهد تمرد الكفار من السيخ و المرهتة و الجات، و اسستيلاءهم على كثير من المناطق و الولايات.

إنه ولد في نهاية عصر الإمبراطور المغولي العادل الذاهد أبي المظفر أورنك زيب عالمكير الذي حكم الهند أكثر من خمسين السنة حكما إسلاميا مثاليا و طبق أحكام الشريعة و إحياء شعائر السلام و كان يكرم العلماء و يعني بنشر العلوم الإسلامية. بلغت الدولة الإسلاميه في عصره أوجها و اتسعت رقعتها من حدود الصين الي بولندا، و من حدود العراق الي غابات سيبيريا، و شهدت استقرارا سياسيا و اجتماعيا ساعد علي ازدهار الحضارة و الاقتصاد و استتباب الأمن و النظام. و توفي أورنك زيب عا لمكير في سنة 1118ه ،و كانت وفاته بداية ضعف الدولة المغولية و تفككها الداخلي، فخلفه علي عرشها ملوك ضعاف أكثرهم منحلون، كانو لايملكون من أمرهم شيا . فتولى بهادرشاه الأول الحكم بعد وفاة

والده أورنكزيب في عام ١١١٨ ه/1707م ، وظل في الحكم حتى عام ١١٢٣ / ١٧١١ م، وقضى فترة حكمه في حروب داخلية من أجل تثبيت ملكه، ثم جاء ابنه جهاندار شاه ، وظل في الحكم حتى عام٢٤ ه /١٧١3 م. وخلفه ابنه" فروخ سير " فلم يكن له أي تأثير في الحكم ، وكذلك جاء الواحد إثر الآخر حتى تولى العرش آخر الملك المغولي بهادر شاه الثاني في سنة ١٢٥٣ ه /١٨٣٧ م، وبذلك انتهى حكم الدولة المغولية للهند. و قد عاشر الإمام المحدث الشاه ولي الله الدهلوي أحد عشر منهم حسب ما ذكر الشيخ أبو الحسن علي الندوي في كتابه "تاريخ دعوت و عزيمت".[1]

"ومن هنا بدا التغلغل البريطاني في الهند، وقام الإنجليز بتأسيس مراكز تجارية بل ويتدخلون في الشؤون الساسية والحكومية. وكان هبوط الإمبراطورية المغولية نتيجة مباشرة لسياسة القهر والاستبداد حتى اصبحت البلاد فريسة للمكايد والدسائس الانجليزية والهندوسية والسيخية. ولم يألو علماء السوء جهدهم في اشتداد الأحوال المتردية وإكبار مشاكل المسلمين، وتسببت معارضتهم العمياء للدعوات الإصلاحية في تخلف المسلمين في جميع مجالات الحياة."

وفي هذه البيئة المضطربة فتح المصلح المجدد شاه ولي الله عينيه في دهلي عام ١٧٠٢ م، نادى بأن العودة إلى الدين الصحيح هي الحل لكل مشكلات المجتمع الإسلامي في الهند.

ويجدر بالإشارة إلى ظهور بعض القوى الجدد من السيخ ومرهتا و جات، الذين جاوءابالتحديات الصارخة الحقيقية أمام المغول و يهددون الوجود الإسلامي أيضا في الهند.

ولم يلبث حتى أحس شاه ولي الله الدهلوي بهذا الخطر المحدق، وكتب إلى الملك الأفغاني"أحمد شاه أبدالي دراني"يستنجد به قائلا:"إنك بإذن الله المرشح الوحيد لإنقاذ الهند من المجازروتخليص المسلمين من الإبادة" فلبى أحمد شاه أبدالي

[1]– الندوي، ابوالحسن علي الحسني، تاريخ دعوت وعزيمت، ص 46

دعوته، ووصل إلى الهند مع جيش كان قوامه حوالي ستين ألف شخص، وافتتح بيشاورثم توجه إلى لاهور ثم انطلق إلى دلهي وباني بات، واستطاع أن يقضي على جيش"مرهته"الذي يفوقه في العدد والعدة، وبذلك قضى على ذلك الخطر العاجل. [2]

## الأحوال الدينية:

لقد اشتهر عالمكير بالخدمات الجليلة والمساعي المشكورة التي قام بها لإعادة مجد الإسلام وتقوية حكم المسلمين في الهند، والحقيقة أن عالمكير كان رمزا لسيادة الشريعة الغراء بعد ان أصبح الدين الحنيف عرضة للإهمال والتحريف بسبب الجهل وظهور البدع والفتن في العصور التي تلته.

وقد عد أبو الحسن على الحسني الندوي هذه الانحرافات الدينية وظهور البدع والخرافات أشد خطرا من الانحطاط الأخلاقي والاجتماعي، حيث أثرت هذه كلها شديدا في حياة المسلمين وعم فيهم كثير من العادات والتقاليد الهندوسية والشيعية بما فيها بعض الأنواع من الشرك الجلي.[3]

وجديرا بالذكر أن السيخ قاموا بخلط بين تعاليم الإسلام والهندوسية وجاءوا بدين جديد، وإنهم كانوا تحديا حقيقيا للإسلام في ذلك العصر. فهم، تارة يومنون بعقيدة التوحيد ويتشبهون بالعقيدة الإسلامية، وتارة يقلدون الوثنيين ورسومهم وتقاليدهم وعقائدهم الكثيرة. وكاد أن يصبحوا فرقة جديدة فيما بين المسلمين. فلم تبق صورة تميز بين المسلمين والسيخ سوى الحرب التي دارت بينهما. ويشير إليها الإمام المجدد شاه ولي الله في كتابه " التفهيمات الإلهية" قائلا:

---

[2]– أفغانستان در مسير تاريخ ج ١ ص ٣٦٦ -٣٧٠ مير غلام محمد غبار، مركز نشراتي ميوند - كتابخانه سبا، بشاور، باكستان عام ٢٠٠١ م.

[3]– نفس المرجع، ص 62

" وكأني بقائمهم راكبا على برزون، يبكي عليهم، ويأمرهم بالمعروف، فلا يصغون إليه، فعند ذلك يحل الحادث العمم، وتجئ البطشة الكبرى"[4]

فكان العصر الذي عاشه شاه ولي الله الدهلوي هو عصر التخلف بمعنى الكلمة ـ للمسلمين في الهند، حتى المناهج الدراسية كان يغلب عليها طابع العلوم العقلية والعلوم الآلية، ويسود الجمود والتقليد في جميع المجالات الفكرية وبخاصة في مجال الفقه. فكان الدين والمجتمع والثقافة والفكر كلها مشوبة بالأفكار الزائفة والبدع والانحرافات الدينية. وكانت الأحوال تقتضي وتفتقر بشدة إلى إصلاح الأحوال والتنقيح، وتتطلب إلى نهوض بعض العلماء للقيام بذلك. وفي هذه الظلمات الغارقة نهض شاه ولي الله الدهلوي وقد وفقه الله تعالى للقيام بمهمة الإصلاح والتجديد. ويرسل الإمام بنفسه قائلا:

"إن النعمة العظمى التي أنعمت بها أنا، أيها الضعيف، هي أن الله كساني خلعة الفاتحية، وجعل على يدي فتح دورة العصر الأول (الإسلامي بعد الألف)"[5]

ويقول أيضا:

" ولما تمت بي دور الحكمة ألبسني الله سبحانه خلعة المجددية"[6]

وبتوفيق الله عزوجل قام الإمام الدهلوي بإصلاح العادات والتقاليد الفاسدة وإذابة الجمود والتقليد وإزالة البدع والخرافات الدخيلة في المجتمع الإسلامي في الهند، وأول عمل ما انفرد به شاه ولي الله في ذلك العصر هو نقل معاني القرآن وتفسيره إلى اللغة الفارسية التي كانت لغة البلاد الرسمية ولغة المثقفين من المسلمين وغيرهم. وكان يقصد بذلك تقريب عامة الشعب من منابع الدين. ولكن هذه الخطوة الجريئة أثارت غضب علماء السوء من عصره. وبدوءا يتخذونه في نقدهم اللاذع.

## الأوضاع الاجتماعية:

---

[4]– التفهيمات الإلهية، 200/2

[5]– رسالة الجزء اللطيف

[6]– التفهيمات الإلهية 40/1

وقد انتشر الفساد الأخلاقي والشر والفتن بشكل لم يسبق له نظير، وتدهور المجتمع في ذلك العصر إلى حد أقصى بسب توفر الترف والثراء وضعف الوضع السياسي وتدخل الأثرات الثقافة الإيرانية فيه. فكان الملوك متهاونين بأمور الملك غافلين عن شؤون الرعية وشغوفا باللهو واللعب منصرفا إلى التمتع بالشهوات واللذات.[7]

يقول هنتر مصورا حالة الثراء والرفاهية التي كان المسلمون يعيشون فيها قبل مجيء الإنجليز، ثم ما آل إليه حالهم من ذل ومهانة بعد استيلاء الإنجليز على الهند، وزوال سلطة المسلمين:

" إذا أراد أحد الساسة في مجلس العموم أن يتولد لديه الشعور بالهيبة والرهبة، فيكفيه أن يحكي بصدق أوضاع مسلمي البنغال، الذين كانوا يعيشون في قصور، ويركبون العربات التي تجرها الخيول، وعندهم الخد م .لكن الآن انقلب الحال، وصاروا يعيشون في منازل متهدمة، ولهم دخل متواضع، وازداد وقوعهم في مستنقع الاستدانة يوما بعد يوم حتى قام دائنوهم يرفعون دعاوى عليهم، واستولوا على منازلهم وأراضيهم، وكانت نهاية للأسر المسلمة العريقة"[8]

وكان المجتمع الهندي ينقسم إلي طبقتين قبل الاحتلال الإنجليزي: الأولي: تضم أهل العلم، وأهل الدين، وأهل المال، والإقطاعيين. والثانية: تضم الحرفيين، والصناع.

وكان شاه ولي الله قد اهتم بالنظام الاجتماعي في الهند، وأكد على أن تماسك المجتمع ينحصر في مدى فاعلية العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وبذلك أكد شاه ولي الله على أهمية التوازن بين الحرف والصناعات حتى يكون هناك تنسيق بينهما؛ فلا يؤدي إلى خلل في إحداها على حساب الأخرى.

ولاحظ عدم التوازن في النظام الاجتماعي للهند، وأكد على رفاهية الفلاحين والحرفيين؛ لأن النظام الاجتماعي المتماسك كان في ذلك الوقت سندا للنظام

---

[7]– راجع لمزيدمن التفصيل إالى: الندوي، ابوالحسن علي الحسني، تاريخ دعوت وعزيمت، ص 62

[8]- هنتر، وليم :هماري هند وستاني مسلمان، ترجمة صادق حسين، لاهور، ١٩٦٢ ص 74-75

السياسي، وكان يريد إجراء بعض الإصلاحات الفورية، وكانت خطته تتضمن– أوًلا -إنقاذ المسلمين وتخليصهم من مخاطر العادات والتقاليد غير الإسلامية، والتي تصبح بمرور الوقت عرًفا سائدا بين المسلمين بسب علاقاتهم الاجتماعية المختلفة مع الطوائف الأخر ى.

ويعتبر شاه ولى الله أول مفكر إسلامي أعطى أهمية أساسية للناحية الاقتصادية، ودرس تقدم الأمم وتأخرها من هذه الوجهة، ويعتبر الفساد الأخلاقي نتيجة حتمية للتدهور الاقتصادي، ويقول في" حجة الله البالغة" :

"إن أي قوم يستمرون في طريق المدنية والحضارة فإن صناعتهم وحرفتهم تصل إلى أعلى درجة من الكمال، ولكن إذا ركنت الطبقة الحاكمة إلى حياة الدعة والراحة، فإن ا لعبء سيزداد على الطبقات العاملة، وسيعيش أكثر أعضاء المجتمع مثل الحيوانات، وستدهور الأخلاق الاجتماعية عندئذ، وإذا واجهوا أي ضائقة اقتصادية فإنهم سيعجزون عن حلها "[9]

كان شاه ولى الله قد شعر بضعف الإمبراطورية المغولية والنظام القطاعي القديم، وعد ذلك سببا لإحداث تغيير كلي في الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الهند.

وقد سلك شاه ولى الله طريق الاعتدال والوضوح في كتاباته، وحاول إثبات التوافق بين التعاليم الإسلامية والحياة الإنسانية، وعلى الرغم من أن حركة شاه ولي الله لم تنتشر وتزدهر في حياته، إلا أن أعظم إنجازاته هي بحث الأوضاع الاقتصادية والسياسية في عصره.

فدعا أحمد شاه والإبد الي لغزو الهند لتحقيق هذا الهدف، فقام أحمد شاه بالقضاء على الحركات الوطنية طبًقا لمقترحات شاه ولى الله، ولكنه لم ينجح في تغيير العقلية الإقطاعية، فضعف الاقتصاد، وتدهورت شئون الدولة، خاصة بعد رحيل أحمد شاه، وظهرت العيوب في نظام الدولة، فتمكن الإنجليز من إقا مة حكمهم

[9]– الدهلوي، شاه ولي :حجة الله البالغة، طبعة بولاق، القاهرة، (د ت)

على هذه العيوب، ولم يكن يفكر في خطر السيخ والمرهتها على قيام الحكومة الإسلامية فحسب، بل كان يعتبر قوة الإنجليز المتزايدة هي الخطر الأول.[10]

# الفصل الثاني

## شخصية شاه ولي الله الدهلوي

**أسرته العريقة:**

[10]– معين أحسن جذبي: حالي كاسياسي شعور، آئينه أدب، لاهور، ١٩63، ص 37

إن الأسرة التي ينتمي إليها الإمام شاه ولي الله كانت أسرة كريمة عريقة غريقة في العلم والإيمان. قال صديق خان في أبجد العلوم (243/3) وعنه نزهة الخواطر :

"كان بيته في الهند بيت علم الدين، وهم كانوا مشايخ الهند في العلوم النقلية بل والعقلية، أصحاب الأعمال الصالحات، وأرباب الفضائل الباقيات، لم يعهد مثل علمهم بالدين علم بيت واحد من بيوت المسلمين في قطر من أقطار الهند، وإن كان بعضهم قد عرف بعض علم المعقول، وعُدّ على غير بصيرة من الفحول! ولكن لم يكن علم الحديث والتفسير والفقه والأصول وما يليها إلا في هذا البيت، لا يختلف في ذلك مختلف من موافق ولا من مخالف؛ إلا من أعماه الله عن الإنصاف، ومسته العصبية والاعتساف، وأين الثرى من الثريا؟ والنبيذ من الحمياء؟ والله يختص برحمته من يشاء." [11] ونسبه يتصل بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وكان أبوه الشيخ عبدالرحيم من وجوه مشايخ دهلي ومن أعيانهم، له ذكر في كتب سير أولياء الهند، وأطال ولده الإمام الدهلوي ذكره في كتابه "أنفاس العارفين"، وكان له حظ وافر من العلوم الظاهرة والباطنة مع علو كعبه في طريقة الصوفية. أخذ عن السيد زاهد بن أسلم الأكبر آبادي -صاحب التصانيف الغامضة المشهورة في مدن أقطار الأرض- وبرع فيها. وقد كتب شاه ولي الله رسالة في ذكر أجداده تحت عنوان "الإمداد في مآثر الأجداد". ولولم يضع الإمام هذه الرسالة ليواجه الكاتب مشكلة كبيرة في سردالأحوال عن أسرته وأجداده.[12]

ويبدو كما كتب الإمام الدهلوي في رسالته "الإمداد في مآثر الأجداد" إن أول من قدم الهند من أسلافه هو المفتي شمس الدين (جده الثالث عشر) الذي كان نزل وتوطن بلدة رهتك الواقعة في إقليم البنجاب الشرقية (التي تقع الآن في الهند). ولعله كان قدمها في بداية الفتح الإسلامي للهند حين انتقل إلى البلاد المفتوحة عدد

---

[11]– خان، صديق حسن ، أبجد العلوم (243/3)

[12]– الندوي، ابوالحسن علي الحسني، تاريخ دعوت وعزيمت، ص 66

كبير من الفاتحين العرب واستوطنوها. وكان عربيا من قريش كما صرح به شاه ولي الله بنفسه قائلا:

" كان المفتي شمس الدين عالما جليلا وعابدا تقيا، وكان أول قرشي نزل تلك البلدة، فنشر فيها أنوار الإسلام وأحيا شعائره وأزال طغيان الكفر وظلماته" [13]

وكان جده الشيخ وجيه الدين الشهيد عالما جليلا وجنديا شجاعا مقاتلا في جيش إمبراطور الهند أبي المظفر شهاب الدين محمد شاه، ثم في جيش الإمبراطور العظيم العالم الصالح العادل أورنك زيب عالمكير.وشاهد الإمبراطور من أعمال بطولته النادرة وشجاعته الفائقة ولاه منصبا رفيعا في جيشه.

وكان والده الشيخ عبد الرحيم ابن الشيخ وجيه الدين عالما جليلا ومحدثا عظيما وفقيها كبيرا نشأ وترعرع على علم وصلاح في عصر الإمبراطور المغولي أورنك زيب عالمكير. وكما يبدوا أن شاه ولي الله بنفسه قام بسرد مآثر ومفاخر أجداده، حيث قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله تعالي : لقد ألف الإمام الدهلوي نفسه في حياة والده ومناقبه وكراماته و فضائله و فضائله كتابا مستقلا مفصلا سماه (بوارق الولاية) ويعرف ب(أنفاس العارفين).[14]

ويقول الشيخ الندوي بواسطة ما كتب شاه ولي الله عن ولادة أبيه : لا يوجد تصريح في كتب التراجم بسنة ولادة الشيخ عبد الرحيم ولكن لما أنه توفي عام 1131ه وعمره 77 عاما لذلك نستطيع أن نحدد سنة ولادته وهي 1054 ه[15].

ويرى الشيخ الإمام الدهلوي في كتابه الإمداد في مآثر الأجداد عن نبوغ والده الشيخ عبد الرحيم في العلوم عامة وفي علم الحديث والفقه خاصة:

" أنه كان حافظا لأكثر أحاديث الصحاح وكان ملكة عجيبة في ذكر هذه الأحاديث كلها مع أسانيدها بدون توقف. وانتهت إليه الرئاسة في علم الحديث في عصره.

---

[13]– الإمداد في مآثر الأجداد، ص 2

[14]- تاريخ دعوت وعزيمت، ص 66

[15]– نفس المرجع، ص 81، و الإمداد في مآثر الأجداد، ص85

فكان إمامه غير مدافع، لو أنصفت لقلت: ما رأيت أحدا يساويه في العلوم عامة وفي الحديث والفقه خاصة. ولعل الهند لم تر ما عدا الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، محدثا ومفسرا وفقيها مثله."[16]

وكان الشيخ عبد الرحيم تلميذ المحقق الكبير مير زاهد الذي يعد عديلا للمحقق عبد الحكيم السيالكوتي ، وكان في تلك اللجنة من العلماء الذين عهد إليهم الملك العادل الصالح ( أورنك زيب عالم كير) بترتيب الفتاوى الهندية المعروفة (بالفتاوى العالم كيرية ) وتلك اللجنة كانت تشتمل على كبار العلماء البارزين والمدرسين والفقهاء البصيرين في الفقه الحنفي في تلك البلاد وكان قد أسس مدرسة في دلهى وكانت تعرف بالمدرسة الرحيمية[17].

وهكذا يمكن القول إن أسلافه كانوا من العلماء الأتقياء والصلحاء الزهاد توارثوا العلم والفضل الشرف الرفيع والمجد المؤثل كابرا عن كابر.

## إسمه ونسبه:

إن ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي المعروف ب(شاه) يذكر له إسم آخر في بعض المصادر وهو قطب الدين. وقد سمَّى نفسه في أغلب كتبه ب(ولي الله بن عبد الرحيم) وهو لقبه، و"أحمد" اسمه الأول، و" قطب الدين" إسمه الثاني وسماه والده ب" قطب الدين أحمد" لكن هذا الاسم الثاني لم يشتهر كثيرا.[18]

أما نسب الشاه ولي الله فكما أنه ذكر بنفسه في رسالته (الإمداد بمآثرالأجداد ) ينتهي إلي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وينتهي نسبه من جهة أمه إلي موسى الكاظم رضي الله عنه.

---

[16]– الإمداد في مآثر الأجداد، ص 90

[17]– تاريخ دعوت وعزيمت، ص 85

[18]– كتب اسمه على كتابه) التفهيمات الإلهية (شيخ الإسلام قطب الدين أحمد المدعو بشاه ولي الله المحدث الدهلوي، طبع ضمن سلسلة مطبوعات المجلس العلمي دابهيل) سورت(، الهند، وطبع في مدينة برس، بجنور يوبي، الهند، عام ١٣٥٥ ه الموافق ١٩٣٦ م. و انظر: التفهيمات الإلهية ج،2 ص ١٥٤. وأنفاس العارفين) بالفارسية (ص ٤٤ ، مطبعة أحمدي دهلي، بدون تاريخ الطبع.

## نسبه الكامل :

هو أحمد ولي الله بن عبد الرحيم بن وجيه الدين الشهيد بن معظم بن منصور بن أحمد بن محمود بن قوام الدين المعروف بقاضي قاذن بن القاضي قاسم بن القاضي كبير بن عبدالملك بن قطب الدين بن كمال الدين بن المفتي شمس الدين بن شير ملك بن محمد عطا ملك بن أبي الفتح ملك بن عمر حاكم ملك بن عادل ملك بن فاروق بن جرجس بن أحمد بن محمد شهريار بن عثمان بن ماهان بن همايون بن قريش بن سليمان بن عفان بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب.[19]

## ولادته و نشأته:

وإذا كان معلوما أيضا أن أحمد بن عبد الرحيم الملقب بشاه ولي الله الدهلوي قد ولد يوم الأربعاء 1114 هجرية في قرية (بهلت) في مديرية مظفر نكر، الهند، وكان ذلك قبل وفاة السلطان أورنگزيب عالمگير بأربع سنوات، وهذا يعني أن شاه ولي الله عاش في فترة ضعف الدولة المغولية الهندية وشيخوختها.[20]

وقدسبقت ولادة شاه ولي الله كثير من المبشرات. ورأى والده ذات مرة في منامه أن الشيخ خواجه قطب الدين بختيار كعكي يبشره بولد ويقول له أن يسميه على اسمه قطب الدين. والأغلب هذه هي الرؤية تسبب لإسمه الثاني قطب الدين.[21] وكانت أمه الكريمة عالمة بالعلوم الشرعية كالتفسير والحديث متحلية بآداب الطريقة عارفة بأسرار الحقيقة وكانت لجمعهاهذه الفضائل مفخرة النساء واسما علي مسماه.

## تعليمه و تربيته:

كان الشاه ولى الله احب اولاد أبيه و كان يتوسم فيه مخايل النجابة و علامات الصلاح حيث عرف فى صباه سرعة الفهم و صفا النفس و طهارة الأخلاق و عدم

---

[19]– تاريخ دعوت وعزيمت، ص 67، و الإمداد في مآثر الأجداد،

[20]-أنفاس العارفين ص 193

[21]– تاريخ دعوت وعزيمت، ص 98، أنفاس العارفين ص 62-63

الرغبة فى اللهو و اللعب فعنى بتعليمه و تربيته عناية فائقه. يقول الشيخ الندوي على لسان إمام الدهلوى مقتبسا من رسالته "الجزء اللطيف":

"كان والدي يعطف على الفقير ويراعي حقوق البنوة بكل لطف ودقة لا يعدله عطف أي أب علي الابن ولا ضنة أي إستاد بتلميذه ولا رأفة أي مرشد بمريده".[22]

و أضاف الشيخ الندوي قائلا: "كان والدي يعلمني كثيرا الحكمة العملية وآداب المجالس والمحافل وكثيرا من أمور الحكمة والآداب ومكارم الأخلاق..... وكان ينصحني بان أبدأ دائما من هم أقل شأنا ومرتبة بالسلام وأن أبش في وجوههم وأستقبلهم بالبشر وأتعهدهم وأتفقد أحوالهم وأن لا أري ذلك أمرا حقيرا أو شيئا تافها"[23]

ولما بلغ الإمام الدهلوي الخامسة من عمره أدخل الكتاب واختتن في السابعة من عمره وعود من هذه السن علي الصلاة وفر غ في أواخر هذه السنة من حفظ القران الكريم وبدأ بقراءة الكتب الفارسية والكتب الابتدائية المختصرة في العربية.[24]

ويقول صاحب نزهة الخواطر فيما كتب عن ترجمة شاه ولي الله الدهلوي:

" أخذ العلوم عن والده الشيخ عبد الرحيم المذكور وقرأ عليه الرسئل المختصرة بالفارسية والعربية وشرع في "شرح الكافية" للعارف الجامي وهو ابن عشر سنين وتزوج وهو ابن اربع عشرة سنة وبايع والده واشتغل عليه بأشغال المشائخ النقشبندية وقرأ " تفسير البيضاوي" وأجيز بالدرس وفرغ من التحصيل وهو في الخامس عشر من سنه"[25]

---

[22]– تاريخ دعوت وعزيمت، ص 103، الجزء اللطيف ص 3

[23]– تاريخ دعوت وعزيمت، ص103

[24]– المرجع السابق ص 99، الجزء اللطيف ص 3

[25]– الندوي، عبد الحئ، نزهة الخواطر، ج6، دار ابن حزم، ط1، 1999، ص 858

ويذكر الشيخ أبو الحسن علي الندوي المناهج الدراسية التي قرأها شاه ولي الله بشئ من التفصيل في كتابه " تاريخ دعوت وعزيمت". ويستفيد في ذكره من رسالة " الجزء اللطيف" لشاه ولي الله الدهلوي. ولم يتسع هذا المقام لذكرها بالتفصيل.[26]

وإثر وفاة زوجته الأولى يقوم شاه ولي الله الدهلوي بالزواج الثاني من إبنة سيد ثناء الله سوني باتي. وقد ولدت له أبناءه الأربعة المعروفين ( شاه عبد العزيز، شاه رفيع الدين، شاه عبد القادر، شاه عبد الغني). وكان *له منها أيضًا ابنة* تدعى أمة العزيز، وجعل الله ذريتها باقية بعدها.[27]

## رحلته إلى الحجاز وأثرها في تكوينه الفكري:

إن رحلته الحجازية لها تأثير شديد في توجيه تفكيره وتنظيم دعوته. وكان الإمام الدهلوي عند ئذ في الثلاثين من عمره،[28] وقد بلغ من نضوج فكره وتوصل إلى مرتبة الزعامة الفكرية والاجتماعية والعبقرية الإسلامية التي لا يبلغها الإنسان بمجرد الدراسة والتفنن في العلوم.

قال السيد أبو حسن الندوي:

"أن رحلة الإمام الدهلوي إلى الحجاز وإقامته به تحتل في حياته العلمية والفكرية والدعوية والتجديدية مكانة تاريخية كبيرة وتعتبر بابا جديدا وحدا فاصلا بين عهدين، إن ملكاته العلمية والعقلية في أثناء هذه الرحلة الطويلة التي تمتد على أكثر من عام قد تدرجت في مدارج الرقي التي لم تكن لتتيسر له في ظاهر الحال لو بقى في الهند، وكان لابد لذلك من مكان مركزي عالمي كالحرمين الشريفين، ففي هذه الرحلة كانت دراسته الموسعة العميقة لعلم الحديث الشريف وأكمل هذا الفن على أيدي الأساتذة الكبار والشيوخ الكاملين الذين قد اجتمعوا هناك من

---

[26]– انظرللتفصيل: تاريخ دعوت وعزيمت، ص100

[27]– المرجع السابق ص 107

[28]– المرجع السابق ص 108

مختلف الأمصار والأقطار، وذلك ما يحتل مكانة "حجر الزاوية " في أيوان صلاحه وتجديده العظيم، والذي قد وصل به إلى تلك المترلة من التحقيق والاجتهاد التي قل من يصل إليها في هذه القرون المتأخرة. "[29]

وظل الإمام الدهلوي هناك مدة عامين كاملين. وفي هذه الأثناء لقي وتلمذ الإمام الدهلوي على كثير من العلماء والمشائخ في الحرمين الشريفين. وقضى أوقاته في الدرس والاستفادة من فحول المحدثين وأعيان العلماء من فحول المحدثين وأعيان العلماء والأخيار ومجالستهم والمذاكرات معهم تبحر في العلوم والفنون وخاصة في علم الحديث الشريف، وتوسعت معرفته في مذاهب الفقه الإسلامي وأصولها وفروعها ومناهج تفكيرها. وتحت هذا الأثر الشديد قام الشيخ ولي الله الدهلوي بكتابة رسالة في ذكر أساتذته ومشايخه في الحرمين الشريفين وسماها "إنسان العين في مشايخ الحرمين" وقد ذكر فيها شيخه الخاص وأستاذه المحسن إليه المحبوب الشيخ أبا طاهر محمد بن إبراهيم الكردي المدني بشيئ من التفصيل.[30]

وظل يخوض في بحار العلوم والفنون ويفكر في إصلاح أحوال المسلمين الهنود المتردية وتوجيه نكباتهم السياسية والاجتماعية إلى الخير والصلاح حتى بلغ مرتبة الزعامة الفكرية والاجتماعية والعبقرية الإسلامية التي لا يبلغها الإنسان بمجرد الدراسة والتفنن في العلوم.

وكان دائما يفكر ويتألم من شدة ما لاقى المسلمون من ضنك وضعف، حتى شرح صدره وقوي همه، وتيسر له ليعود إلى الهند، وينشر دعوة الإسلام، ويقوم بتنقيحه من الشوائب والبدع والخرافات، ويجدد الدين الحنيف، وينظم الجهاد ضد المعاندين المؤامرين والمتجاوزين.

---

[29]– الندوي، ابوالحسن علي الحسني، رجال الفكر والدعوة، ج4،ط3، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 2007،ص480

[30] رجال الفكر والدعوة، ص 483.

ورأى الإمام الدهلوي في منامه مبشـــرات تبشـــره بما أعطاه الله تعالى المنصب والإمامة والريادة وبما سيقوم به من الأعمال الإصلاحية العظيمة ومن التجديد للدين بشـتى شـعبه، وكما يقول رحمه الله بنفسـه "رأيتني في المنام قائم الزمان أعني بذلك أن الله تعالى إذا أراد شـيئا من نظام الخبر جعلني كالحجارة لإتمام مراده".[31]

ويقول في التفهيمات الإلهية:

"ومن نعم الله علي، ولا فخر أنه جعلني ناطق هذه الدولة، وحكيمها وقائد هذه الطبقة وزعيمها فنطق على لسـاني ونفث في نفسـي، فإن نطقت بأذكار القوم وأشغالهم نطقت بجوامعها وأوتيت على مذاهبهم جميعها، وإن تكلمت على نسب القوم فيما بينهم وبين ربهم زويت لي مناكبها وبسطت في جوانبها ووافيت ذروة سنامها وقبضت على مجامع خطامها.... إلخ."[32]

وبعد عودته من الحجاز إلى وطنه الهند اسـتأنف التدريس والإرشـاد بالمدرسـة الرحيمية فذاع صـيته في أرجاء الهند وأقبل عليه الناس إقبالا وازداد عدد الوافدين عليه يوما بعد يوم من الطلاب والعلماء من أرجاء المعمورة لتلقى من معارفه وعلومه.

مشايخه وأساتذته:

وكما أسـلفنا فيما ذكرنا في باب تعليمه وتربيته بأن الشـيخ الدهلوي أخذ العلوم الابتدائية من والده الشـيخ عبد الرحيم، وقرأ عليه الكتب الكثيرة الهامة من التفسـير واللغة في اللغتين العربية والفارسـية، ويذكر الشـيخ أبو الحسـن علي الندوي المناهج الدراسـية التي قرأها شـاه ولي الله الدهلوي بشـيء من التفصـيل. وكما أنه أخذ عن أفضـل السـيالكوتي حيث كان أسـتاذه السـيالكوتي يختلف أثناء الدراسة على والده، فاستفاد منه، ويقول الإمام الدهلوي في التفهيمات الإلهية:

---

[31] فيوض الحرمين: ص 89-90.
[32] التفهيمات الإلهية: ج 1، ص 169.

"أجازني الثقة الثبت الحاج محمد أفضل السيالكوتي لمشكاة المصأبيح وصحيح البخاري وغيره من الكتب الستة".[33]

أما شيوخه في الحرمين فكما ذكرنا أنه ألّف رسالة في ذكرهم وسمّاها "إنسان العين في مشايخ الحرمين" ويخصّ الإمام الدهلوي فيه بذكر شيخه الخاص المحسن المحبوب إليه الشيخ أبا طاهر محمد بن إبراهيم الكردي المدني. ويكتب الشيخ أبو الحسن علي الندوي عن الإخلاص والمودة التي دارت بين الشيخ ولي الله وأستاذه الخاص أبي طاهر المدني على لسان ولي الله الدهلوي بنفسه:

"يقول الإمام الدهلوي: إنني لما ذهبت إلى الشيخ أبي طاهر للتوديع والمغادرة إلى الوطن، أنشدني هذا البيت:

نسيت كل طريق كنت أعرفه إلا طريقا يؤديني لربعكم

وكان رد الإمام الدهلوي كذلك، ويقول الشيخ عبد العزيز الدهلوي: لما أراد واتدي العودة من المدينة المنورة ال لشيخه (أبي طاهر) وقد سر الشيخ بهذا القول: إنني قد نسيت كل ما قرأته سابقا إلا علوم الدين وعلم الحديث الشريف بصفة خاصة".[34]

وما عدا الشيخ أبي طاهر المدني قد تلقى الإمام الدهلوي العلوم من الأساتذة البارزين في الحرمين الشريفين وبعضهم هم:

1- الشيخ المحدث وفد الله بن الشيخ محمد المالكي المغربي
2- الشيخ تاج الدين القلعي الحنفي مفتي مكة المكرمة
3- الشيخ العلامة السيد عمر بن أحمد بن عقيل
4- الشيخ المحدث عبد الرحمن بن أحمد بن محمد النخلي

## أبرز الآخذين عنه:

[33] التفهيمات الإلهية: ج 2، ص 238.
[34] رجال الفكر والدعوة في الإسلام: ج 4، ص 483-484.

وبدأ الإمام الدهلوي بالتدريس بعد عودته من المدينة المنورة في المدرسة الرحيمية لوالده التي كانت واقعة في مدينة دلهي القديمة ولم يلبث أن طار صيته ووفد عليه الطلاب والعلماء وازداد عددهم يوما بعد يوم.

من أبرز الآخذين منه العلوم وخاصة علم الحديث الشريف، هم:

أبناؤه محمد وعبد العزيز وعبد القادر وأخوه أهل الله وأحمد بن أبي أحمد الدهلوي وأمين الله عظيم آبادي وابن خاله محمد عاشق القلتي والقاضي ثناء الله باني بتي وثناء الله سنبهلي وخير الدين السورتي وشرف الدين الدهلوي وظهور الله المرادابادي وعبد الرحمن بن نظام الدين التتوي وغيرهم.[35]

يقول ابنه وتلميذه الشيخ شاه عبد العزيز الدهلوي: "إن الوالد المحترم كان قد أعد شخصا في كل فن وعلم وكان يسلم طلاب ذلك الفن والعلم له وأما هو فكان مشغولا بالوعظ والكتابة وتدريس الحديث".[36]

## علمه التجديدي والفكري وسعة دائرته وتنوعه:

وبدون شك أن ولي الله الدهلوي له دور كبير مهم في الحفاظ على الوجود الإسلامي في الهند، حيث كانت الإمبراطورية المغولية قد أصيبت بالشيخوخة والتدهور في ذلك العصر، فتولى الإمام الدهلوي مهمة الإصلاح التي لا مثيل لها في أعمال من المتقدمين والمتأخرين فضلا عن معاصريه وتتسع دائرة عمله التجديدي، حيث لا يمكن الاستيعاب والدراسة سوى الإشارة إلى أبرز ملامح عمله التجديدي والفكري.

يقول السيد أبو الحسن الندوي: "إن الإمام الدهلوي قام بمآثره التجديدية والإصلاحية في مجالات متنوعة من العلم والعمل، حتى أن المترجم له والكاتب في "تاريخ رجال الفكر والدعوة في الإسلام" يواجه الصعوبة في استيعابها ودراستها التحليلية والتفصيلية والذي يريد استيعاب هذه الجوانب والمجالات،

---

[35] التفهيمات الإلهية: ج 1، ص 235.

[36] ملفوظات الشيخ شاه عبد العزيز (ترجمته إلى الأردية، أيوب قادري): طبع- كراتشي، عام 1910م، ص 4.

كلها فإن لسانه ينشد ويشكو بهذا البيت الفارسي المعروف الذي معناه، "إن ذيل النظر ضيق وورود حسنك كثيرة وإن مقتطف ربيعك يشكو من ذيله الضيق."[37]

[37] تاريخ رجال الفكر والدعوة في الإسلام: ص 503-504.

## أبرز ملامح عمله التجديدي والفكري:

1- توجيه النقد لتاريخ الإسلام والمسلمين:

تداول الإمام الدهلوي في نقده تاريخ الإسلام والمسلمين، وقام بتمييز بين ما يمكن أن يسمى بتاريخ الإسلام وما يمكن تسميته بتاريخ المسلمين.

2- توجيه النقد للأوضاع القائمة في عصره:

إنه قام بتوجيه نقده للأوضاع القائمة في عصره وفيه من خلال ذلك الانحرافات والخرافات والبدع لدى جميع أطياف المجتمع وطبقاته.[38]

3- إحياء علوم الكتاب والسنة.

4- محاربة الجمود والتقليد.

5- إصلاح العقائد والدعوة إلى القرآن.

6- القيام بنشر الحديث الشريف وترويجه والجهود الموفقة والتطبيق بين الفقه والحديث والدعوة إليه.

7- عمله التجديدي القيادي في عهد الاضطراب السياسي واحتضار الدولة المغولية.

8- القيام بتربية العلماء ورجال العزيمة والكفاح وتخريجهم حتى يقوموا بعد بهذا العمل التجديدي من الإصلاح ونشر الدين الصحيح وينقلوه إلى الأجيال القادمة.[39]

## وفاته ومدفنه:

وبعد حياة حافلة زاخرة بالأعمال الجليلة ومليئة بالفيوض والبركات، توفي الإمام الدهلوي يوم 29 من المحرم الحرام عام 1176هـ الموافق 21

[38] انظر: التفهيمات الإلهية، ج 1، ص 214 - 219.
[39] رجال الفكر والدعوة في الإسلام: ج 4، ص 504.

أغسطس عام 1762م وكان عمره إذ ذاك اثنتين وستين سنة ودفن في مقبرة "مهندبان" قرب مدرسته "المدرسة الرحيمية" في دلهي.[40]

ويقول صاحب رجال الفكر والدعوة:

"ولا تتوفر تفاصيل المرض وحادث الوفاة في أي كتاب من كتب التراجم ومما يسر المؤلف ويترفه أن كل ما يوجد من معلومات وتفاصيل بهذا الصدد فمصدرها الوحيد هو رسالة من أحد أفراد أسرته الحسنية والقطبية الكبار الشيخ السيد محمد نعمان الحسيني".[41]

## ثناء العلماء من عصره ومن بعدهم عليه:

إن شخصية شاه ولي الله الدهلوي غنية عن الإشادة والثناء ولكن ما يبدو أن ثناءهم عليه يظهر مدة تأثرهم وشدة تأزرهم بشخصيتها.

فقد وصفه محمد معين السندي قائلا: "أنه قدوة علماء دهره، يعسوب زماننا، الشيخ الأجل، الصوفي الأكمل، إمام بلاد الهند.....إلخ".[42]

وكتب صاحب نزهة الخواطر:

"وقد أثنى عليه الأجلة من العلماء ومنهم شيخه أبو طاهر محمد بن إبراهيم المدني، قال: إنه يسند عني اللفظ وكنت أصحح منه المعنى أو كلمة تشبه ذلك وكتبها فيما كتب له، وهذا يقرب من قول البخاري في أبي عيسى حين قال له: ما انتفعت بك أكثر مما انتفعت بي وليس وراء مفخرة ترام ولا فوقها منقبة تتمنى.

شرف ينطح النجوم بروقيه وعز يقلقل الأجبالا"[43]

وقال محسن الترهتي في اليانع الجني: "إمأمنا ومولانا وحجتنا ومقتدانا، قدوة الأمة وصدر الأئمة، هو المفسر المحدث الفقيه العارف، لسان الحقائق والمعارف، رئيس المحدثين وريحانة الفقهاء المبرزين، صدر الأئمة وحجة

---

[40] انظر: ملفوظات شاه عبد العزيز، ص 40.
[41] رجال الفكر والدعوة: ص 490.
[42] دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة بالحبيب: ص 273.
[43] نزهة الخواطر: ص 860 - 861.

الأمة، متقن العلوم وباقرها وتحريرها، جامع خصـــال الخير الذي تهللت به أساريرها."[44]

وقال صديق حسن خان في أبجد العلوم: "مسند الوقت الشيخ الأجل".[45]

"وأطال الشيخ شرف الدين محمد الحسيني الدهلوي الثناء عليه في كتابه "الوسيلة إلى الله": فهو أي شاه ولي الله يفنن في قوانين ويدون قواعد يحصل بها الامتياز التام بين علوم النبوة والولاية... التي كانت اختلطت لشـــدة غموضـــها وصـــعوبة التمييز بينها بل بين العلوم المعتدة كلها من التفســـير والحديث والفقه والكلام والتصـــوف والســـلوك، فينزل كل علم منزلته ويبلغ كل عبارة وإشـــارة مبلغه وهو الكامل المكمل، زبدة المتقدمين، قدوة المتأخرين، ثطب المدققين، غوث المحققين، الشـيخ ولي الله المحدث الدهلوي، سـلّمه الله، ومن كان له لطف قريحة وطالع مصنفاته الشريفة، وتحقق بقواعدها وقوانينها، خصوصا حجة الله البالغة، واللمحات وألطاف القدس والهمعات والمكتوبات المرســـلة إلى المدينة وكتاب المســوى بشــرح "الموطأ"، لم يبق ريبة في تصــديق هذا المطلب الأهنأ والمقصد الأقصى ((وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر))".[46]

ووصـفه محمد رشـيد رضـا في مجلة المنار: "مجدد القرن الثاني عشـر للهجرة في الهند بدعوته وإرشاده وتربيته وتدريسه ومصنفاته...."[47].

---

[44] اليانع الجني: ص 79. نزهة الخواطر: ص 860

[45] أبجد العلوم: ج 3، ص 241.

[46] نزهة الخواطر: ص 861.

[47] محمد رشيد رضا: مجلة منار 34/236.

# الفصل الثالث

## أعمال شاه ولي الله الدهلوي ومآثره وإنجازاته التأليفية

إن المآثر والأعمال الجليلة التي خلفها الإمام الدهلوي تتسع دائرتها وتنوع شعبها بحيث لا يوجد له نظير، وكان غزير الإنتاج مع تعدد المجالات التي كتب الشيخ فيها، وكانت مؤلفاته إنتاجا لفكر ومحاولات لمعالجة المشاكل التي واجهتها الأمة في ذلك العصر، قال الندوي رحمه الله في رجال الفكر والدعوة في الإسلام مشيرا إلى المقتضيات والدوافع التي دفعت الشيخ الإمام الدهلوي إلى المهمة الخاصة التي قام بها من خلال نشاطاته التأليفية وإنجازاته التجديدية:

"إن الأعمال والمآثر الجليلة التي وفقه الله تعالى الإمام الدهلوي لتحقيقها وإنجازها من التجديد وإصلاح الأمة وإنشاء الفهم الصحيح للدين ونشر العلوم الإسلامية وإعادة الحياة والنشاط والحيوية في فكر عهده والأمة الإسلامية وعملها وجهودها، تتسع دائرتها بحيث لا يوجد له نظير لا في المعاصرين فحسب، بل في عامة العلماء والمؤلفين في العهود السابقة أيضا، ويمكن أن يكون سبب ذلك – عدا التوفيق والتقدير الإلهيين – يرجع إلى مقتضيات ذلك العهد الذي عاشه، وإلى ذلك الاحنواء والشمول وعلو الهمة والمنهج الخاص للتعليم والتربية الذي خصه الله وقدره".[48]

ويشبه بعض العلماء شاه ولي الله الدهلوي في التأليف والكتابة بشيخ الإسلام ابن تيمية، وما يتراءى لنا هنا، هو أنه نشير إلى كتبه حسب العلوم التي تناولها هذه الكتب، فالمؤلفات التي كتبها الشيخ الإمام الدهلوي وفق مجالات المعرفة والعلوم كالآتي:

[48] رجال الفكر والدعوة في الإسلام: ص 48

## مؤلفاته في القرآن الكريم وعلومه:

إن العصـــر الذي عاشـــه شـــاه ولي الله الدهلوي اقتضـــت فيها مصـــلحة المسلمين ونصيحته أن يلزم ويهتم بتعليم القرآن لإعادة صلتهم بالله تعالى وتقوية إيمانهم، فأحس شـاه ولي الله الدهلوي بتلك الحاجة الماسـة من نشـر تعليم القرآن وإرشـاداته ودعوته وتبليغه إلى الناس بطريقة مباشـرة حيث قال أبو الحسـن علي الندوي:

"لقد رأى الإمام الدهلوي أن دراسة القرآن الكريم وفهمه وتدبره هو أقوى طرق وأشدها تأثيرا لعلاج هذا الداء بالفتنة العمياء، ولم يكن تفطنه لهذه الحقيقة مبنيا على أساس الذكاء وطول الدراسة والقياس فحسب، بل كانت حقيقة بديهية يشهد عليها القرآن نفسه، ولا يشهد عليها تاريخ عهد البعثة والنبوة فحسب، بل تاريخ الدعوة والإصلاح والتجديد في الإسلام كله شهيد عليه ولا يتصور لإعلان حقيقة التوحيد وحقيقة الشرك وسيلة أقوى وأصرح وأوضح وأشد تأثيرا في النفوس وجذبا للقلوب منه".[49]

وقد ترك شـاه ولي الله الدهلوي تراثا كبيرا من الكتب المعروفة والمتداولة في مجال القرآن وعلومه وبعضها ما يلي:

1- الفوز الكبير في أصـــول التفســـير: هذا الكتاب أصـــله في اللغة الفارســـية ولكنه نقل إلى اللغات الأخرى أيضـا، وهذا الكتاب يتعلق بأصـول التفسير وسيأتي ذكره في باب مستقل.
2- فتح الخبير بما لا بد من حفظه في علم التفسير: وهذا الكتاب أصـله باللغة العربية، كتبه شاه ولي الله الدهلوي باللغة العربية، ويعتبر تكملة لـــ"الفوز الكبير"، تناول فيه وفق الســـور القرآنية تفســـير غريب القرآن من خلال الروايات الواردة عن ابن عباس رضـــي الله عنه، وبعض أسـباب النزول وخاصة ما لا يمكن فهم الآيات إلا بها.

[49] نفس المرجع: ص 112.

3- المقدمة في قوانين الترجمة: هذه رسالة تحتوي على عشر صفحات فقط، ألفها الشيخ الدهلوي أثناء ترجمته للقرآن الكريم، وهي رسالة مهمة جدا رغم صغر حجمها.

4- فتح الرحمن بترجمة القرآن: وهي ترجمة ولي الله الدهلوي للقرآن الكريم إلى اللغة الفارسية وتعتبر هذه الترجمة من أدق ترجمات معان القرآن الكريم في اللغة الفارسية، ويقول الإمام ولي الله الدهلوي عن هذه الترجمة بنفسه، "ومن أراد العلوم الوهبية ترجمة (القرآن) باللسان الفارسي على وجه متشابه في قدر الكلام ولتخصيص ولتعميم وغيرها أثبتناها في "فتح الرحمن بترجمة القرآن" وإن كنا تركنا هذا الشرط في بعض مواضع بسبب خوف عدم فهم الناظرين بدون التفصيل".[50]

5- تأويل الأحاديث في رموز قصص الأنبياء: كتب الشيخ الدهلوي هذه الرسالة في اللغة العربية وهي تعني شرح قصص الأنبياء.

## كتبه في الحديث وعلومه:

ولقد قام الشيخ الإمام الدهلوي بخدمات جليلة في مجال الحديث وعلومه، وترك تراثا هائلا واتخذ علوم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم محورا لمشروعه التجديدي، ويقول الشيخ الندوي رحمه الله: "لقد قام الإمام الدهلوي في شبهة القارة الهندية وفي عهدها الأخير - حقيقة - (الذي يمتد من أوساط القرن الثاني عشر الهجري إلى هذا الحين) بمأثرة عظيمة، وهي القيام بنشر الحديث النبوي الشريف وترويجه، وإحياء دروس الحديث والعناية بهذا الفن الجليل، ومؤلفاته في هذا الموضوع تمتاز بالدقة والاجتهاد والتحقيق، وتعتبر فصلا مضيئا مهما في صحيفة تجديده وكتابة حياته والتي غلبت على فضائله ومجلاته القلمية وخدماته الدينية الأخرى، حتى غدا "المحدث الدهلوي" جزءا من اسمه

[50] الفوز الكبير: ص 810.

وعنوانا لتعريفه ووصـــفه، وجرى على ألســـنة الناس وأقلامهم "الإمام ولي الله المحدث الدهلوي"، وأصبح ذلك علمه المعرف الكامل".[51]

ونحن نحاول أن نقدم كتبه في الحديث وعلومه بصورة موجزة على النحو التالي.

1- الأربعين: وهذا الكتاب مجموع من أربعين حديثا، جمعها الشـــيخ الإمام على طريقة الأئمة المتقدمين بالسـند المتصـل عن طرق شـيخ أبي طاهر المدني إلى علي بن طالب رضـــي الله عنه ونقله الشـــيخ عبد الماجد دريابادي إلى اللغة الأردية.
2- الإرشـــاد إلى مهمات الإســـناد: وهذا الكتاب يتحدث في اللغة العربية عن شرح تراجم الأبواب (عناوين الأبواب) في صحيح البخاري.
3- تراجم أبواب البخاري: ألف الشيخ هذه الرسـالة المختصـرة باللغة العربية ويناقش فيها القواعد والأصـــول لفهم تراجم الإمام البخاري في كتابه الصـــحيح. وقد طبعت هذه الرســـالة من مطبعة "نور الأنوار" آره عام 189م.
4- فضـل المبين في المسـلسـل من حديث النبي الأمين: وهي رسـالة موجزة كتبها الشيخ باللغة العربية عن الحديث المسلسل.
5- المسوى شرح الموطأ: ألف الشيخ هذا الكتاب كشرح وجيز لموطأ الإمام مالك باللغة العربية ويتداول فيها بعض القضـــايا المتعلقة بشـــرح الحديث وهذا الكتاب متداول ومعروف بين أوساط العلماء.
6- النوادر من أحاديث ســـيد الأوائل والأواخر: كتبه الشـــيخ الإمام الدهلوي باللغة العربية وطبع من مطبعة "نور الأنوار".
7- المصـــفى شـــرح الموطأ: وهذا الكتاب ترجمة لموطأ الإمام مالك، وألفه الشيخ كشرح الموطأ باللغة الفارسية وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات.

[51] رجال الفكر والدعوة في الإسلام: ص 535.

8- الدر الثمين في مبشـرات النبي الأمين: وهي رسـالة صـغيرة جمع فيها المؤلف الرؤى التي تتعلق بمبشـرات النبي وقد أورد الشـيخ بعض هذه البشارات في آخر كتابه "التفهيمات الإلهية".

9- إنسان العين في مشائخ الحرمين.

## مؤلفاته في أصول الدين وفلسفة الشريعة:

1- إن أهم وأعظم الأعمال التي وضـعها الشـيخ في هذا الباب وهو كتابه الجليل "حجة الله البالغة"، ويعتبر هذا العمل الحافل لدى المحققين من أهم أعمال الشـيخ الإمام الدهلوي على الإطلاق، وقد كتب هذا الكتاب باللغة العربية، ويكفيني ما قال الشيخ الندوي عن موضـوع ومآثر هذا الكتاب:

"إن حجة الله البالغة للإمام الدهلوي يعد من جلائل أعماله العظيمة ومآثره العلمية الكبرى التي عرضـت فيها الشـريعة الإسـلامية والدين الحنيف في صـورة جامعة متناسـقة، ودعمه بالحجج والدلائل الناصـعة القوية وقدمت فيها أبواب الإيمان والعبادات والمعاملات والأخلاق والاجتماع والمدنية والسـياسـة والإحسـان بترتيب وترابط ونظام وفي تناسـق واتزان، بحيث يخيل إليك كأنها لآلي العقد المنظوم أو حلقات سـلسـلة مترابطة مع توضـيح الفروق بين الأصـول والفروع والمقاصـد والغايات والوسـائل والآلات وبين الحقائق الدائمة المسـتقلة والأمور العارضـة المؤقتة بحيث لا يغيب ذلك لحظة عن الأنظار، وكثيرا ما يختلط الأمر بينهما في كثير من البحوث والمؤلفات بل هي علة قديمة شـائعة في تلك الكتب والمؤلفات بصـفة خاصـة التي ألقت نتيجة رد فعل لتعسـف أو مغالاة أو في فوره عاكفة وحماس."[52]

[52] نفس المرجع: ص 569.

2- البدور البازغة: كتبه الشـــيخ باللغة العربية وموضـــوعه بقرب من مواضيع حجة الله البالغة.

3- حسن العقيدة: رسالة موجزة باللغة العربية حول العقيدة للمقدمة السنية في انتصار الفرقة السنية.

4- التفهيمات الإلهية: ويوجد هذا الكتاب باللغتين، العربية والفارســـية، وهذا الكتاب مجموع من آراء الشيخ في مسائل وموضوعات متنوعة على غرار كتاب "صـــيد الخاطر" لابن الجوزي منها قضـــايا متعلقة بالتصوف والسلوك ومنها آراءه في تفسير بعض الآيات وشرح بعض الأحاديث ومنها ما يتعلق بطبيعة الدين وفلسفته وما إلى ذلك.

## مؤلفاته في التصوف والسلوك:

1- ألطاف القدس: كتب باللغة الفارسية عن فلسفة التصوف ولطائفه.

2- فيوض الحرمين: (باللغة العربية)

3- القول الجميل في بيان سواء السبيل: (باللغة العربية)

4- سطعات: (باللغة الفارسية)

5- الانتباه في سلاسل الأولياء: (باللغة الفارسية)

6- همعات: (باللغة الفارسية)

7- شفاء القلوب: (باللغة الفارسية)

8- لمحات: (باللغة الفارسية)

9- كشف العين عن شرح الرباعيتين: (باللغة الفارسية)

10- فتح الودود لمعرفة الجنود: (باللغة العربية)

11- الهواجع: (باللغة العربية)

## أعماله في أصول الفقه:

1- الإنصـــاف في أسـباب الاختلاف: ويعد هذا الكتاب من أفضـل الكتب المؤلفة في هذا الباب. وقد كتب باللغة العربية وطبع مرات عديدة، وكما نقل إلى اللغة الفارسية أيضا.

2- عقد الجيد في أحكـام الاجتهـاد والتقليـد: ويتحـدث فيـه المؤلف عن الاجتهاد والتقليد، ونقل إلى الفارسية باسم "سلك مرواريه".

## كتبه في السيرة والتاريخ والأدب:

1- قرة العينين في تفضيل الشيخين: (باللغة الفارسية)

2- إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء: يعتبر أهم وأشـــهر أعمال الشـــيخ بعد أروع أعماله "حجة الله البالغة"، كتبه باللغة الفارســـية ويناقش فيه الخلافة والسياسة.

3- أنفاس العارفين: هذا الكتاب يحتوي على سبع رسائل تالية:

1- بوارق الولاية

2- شوارق المعرفة

3- الإمداد في مآثر الأجداد

4- النبذة الإبريزية في اللطيفة العزيزية

5- العطية الصمدية في الأنفاس المحمدية

6- إنسان العين في مشايخ الحرمين

7- الجزء اللطيف في ترجمة العبد الضعيف

وهذه الرســائل كلها تتحدث عن آباء الشـيخ ولي الله الدهلوي وأجداده ومشايخه.

4- سرور المحزون: (ملخص سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم باللغة الفارسية)

5-أطيب النغم في مدح سيد العرب والعجم: قام الشيخ بشرح قصيدته البائية فيه في نعت الرسول صلى الله عليه وسلم.

6-ديوان الشعر العربي: جمعه ولده شاه عبد العزيز.

## أسلوبه في النظم والنثر:

ولا شك أنه كان متنوع الثقافة وغزير الإنتاج فكان مكثرا في الكتابة والتأليف، فلا بد له منهج معين يتبعه في الكتابة والتأليف، وكما يبدو أنه كان فارسا في كلتا اللغتين من العربية والفارسية، فكان يجيد الفكر ويختار جودة الألفاظ ويستخدم جزل الكلمات التي تحمل في طياتها معان كثيرة ويستدل بأقوى الحجج، وكان بصيرا بأسرار الكلام، متصرفا في أنواعه بلبس كل معنى ما يلائمه من الأساليب وكان يكثر في استخدام المحسنات اللفظيه في الشعر والنثر كليهما وخاصة فيما كتبه من الرسائل والردود، والإجازات ولا يأبى بها تكلفا، وكان أسلوبه في النثر سلسا طليقا خاليا من الزخارف اللفظية المتكلفة، قلما نجد في كتاباتها من آثار العجمة والركاكة.

ومن محاسنه أنه كان يقرض الشعر في كلتا اللغتين العربية والفارسية، وكان شعره يفيض بالعاطفة الدينية وتلمح فيه اللمح والمحسنات اللفظية، وله قصيدتان في المدائح النبوية. الأولى القصيدة البائية، التي سماها "أطيب الغنم في مدح سيد العرب والعجم"، وكانت تضم 110 من الأبيات، والثانية القصيدة الهمزية وعدد أبياتها 45. إنه كان يقول على سبيل المثال في قصيدته البائية:

كأن نجوما أومضت في الغياهب  عيون الأفاعي أو رؤوس العقارب

ثلاث خصال من تعاجيب ربنا  نجابة أعقاب لوالد طالب

خلافة عباس ودين نبينا  تزايد في الأقطار من كل جانب

يؤيد دين الله في كل دورة  عصائب تتلو مثلها من عصائب

فمنهم رجال يدفعون عدوهم  بسر القنا والمرهفات القواضب

ومنهم رجال يغـلبــون عـدوهــم  بأقــوى دلـيل مفحـم لـلـمـغـاضب

ومنهم رجال بـيـنـــوا شرع ربنا  ومـا كـان فـيـه مـن حـرام وواجـب

ومنهم رجال يدرسـون كتـابـــه  بتجويد تـرتـيـــل وحفظ مـراتـــب

ومنهم رجال فســـروه بعلمهـــم  وهم عـلـمـونا مـا بـه من غـــرائب

ومنهم رجال بالحـديث تولعـــوا  وما كان فيه من صحـيح وذاهـب

ومنهم رجال مخلصون لربهم  بأنفسـهـــم خصـب البلاد الأجادب

# الباب الثاني

## أعمال شاه ولي الله التجديدية وخدماته في التفسير وعلوم القرآن

**الفصل الأول: خلفية التفسيروعلوم القرآن في الهند**

**الفصل الثاني : خدمات شاه ولي الله الدهلوي في القرآن وعلومـــــــــه**

**الفصل الثالث: تأثير منهج شاه ولي الله في كتابات علماء الهند حول التفسير وأصوله**

# الفصل الأول

## خلفية التفسير وعلوم القرآن في الهند

إن آيات القرآن كانت موضع الإهتمام الشديد والمراعات الكبيرة منذ فجر الإسلام نظرا لارتباطها لمصالح العباد في الدنيا والآخرة وصلتها القوية بعواطف المجتمع الإسلامي وأفكاره ونزعاته التلقائية وردود فعله، فظهر تفسير القرآن الكريم منذ نزول القرآن وأول من أظهر تفسير القرآن بين الناس ومعانيه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقد وضح رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته كل ما أشكل على الصحابة فهمه من أحكام، ففصّل المجمل وقيّد المطلق وخصّص العام كما في قوله تعالى: أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين (البقرة: 93)، إذ بيّن صلى الله عليه وسلم أوقات وعدد ركعاتها وكيفيتها كما بين مقادير الزكاة وأوقاتها وأنواعها وخصّص العام كما في قوله تعالى: وأحلّ لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم (النساء: 24)، بقوله صلى الله عليه وسلم، "لا تنكح المرأة على عمتها وعلى خالتها وعلى ابنة أختها وعلى ابنة أخيها فإنكم إن فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم"، وعموم قوله تعالى: يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين (النساء: 11)، بقوله صلى الله عليه وسلم: لا يرث المسلم الكافر، وعموم قوله تعالى: والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما (المائدة: 38) بقوله لا قطع في ثمر ولا كثر.

كما بيّن الصحابة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لجيل التابعين ما ورد بيانه على لسان النبي صلى الله عليه وسلم واجتهدوا في استنباط أحكام ما وجد في عصرهم من حوادث، ومن ذلك على سبيل المثال، اجتهاد أبي بكر رضي الله عنه في مانعي الزكاة واجتهاد عمر رضي الله عنه في إبقاء أرض العراق بعد فتحها عنوة بأيدي أصحابها، كما أنهم يجيبون السائلين عن استفساراتهم عن المسائل الدقيقة، ومن ذلك تفسير أبي بكر رضي الله عنه للكلالة، بمن لا والد له

ولا ولد، وقول ابن مسعود رضي الله عنه في المفوضة (هي التي نكحت بلا ذكر مهر أو على أن لا مهر لها) برأيه إلى آخر تلك المسائل التي أسهم الصحابة في توضيحها وبينوا ما خفي منها.

ومن اشتهر من الصحابة اشتغالا بالتفسير وممارسة له عشرة وهم:

الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس و أبي بن كعب و زيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبدالله بن الزبير، أما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وقد روي معمر عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال: شهدت عليا يخطب وهو يقول سلوني فو الله لاتسألوني عن شيء إلا أخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فو الله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم فى سهل أم فى جبل.

وبعد الصحابة، اعتنى التابعون بالتفسير ونقلوا روايات الصحابة وزادوا فيها ما استنبطوه بأنفسهم، وما زال التفسير يتضخم في عهدهم حتى أجمع منه الشيء الكثير، وأبرز التابعين من اعتنوا بالتفسير، منهم مجاهد وعكرمة وقتادة، والحسن البصري وزيد بن أسلم وطاؤوس وغيرهم، ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في علوم مختلفة فكان كل منهم يرتكز عنايته و يقتصر في تفسيره على الفن الذي يغلب عليه، فمثلا النحوي تراه ليس له همّ إلا الإعراب وقواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافاته كالزجاج والواحدي فى "البسيط" وأبي حيان في "البحر والنهر" والإخباري ليس له شغل إلا القصص واستيفاءها مستندة أو غير مستندة كالثعلبي، وكذلك الفقيه يكاد يسرد فيه الفقه كالتفسير للقرطبي، وكذلك صاحب العلوم العقلية خصوصا الإمام فخر الدين الرازي الذي ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة، والمتصوفون أصبغوا تفاسيرهم بصبغة تصوفهم، وكذلك نرى في عصرنا الحاضر أن التفاسير مشتملة على العلوم العصرية المتنوعة مثل الحساب والكيمياء والفزياء والفلكيات وعلم الإجتماعية والسياسة وعلم الاقتصاد وعلم طبقات الأرض (جيولوجيا) والعلوم الطبية والطبعية

المختلفة، ولكن على المفسر أن لا يسير فى تفسير كتاب الله خبط عشواء بل لابد له أن يلتزم بقواعد وضـــعها العلماء في هذا الفن خوف الوقوع فيما حذر النبي صلى الله عليه وسلم منه في قوله "إن فى أمتي قوماً يقرأون القرآن وينثرون نثر الدقل (أردأ أنواع التمر) يتأولونه على غير تأويله، أخرجه أبو يعلى وغيره عن حذيفة، فعلى المفسر أن يراعي ويلاحظ القواعد والأصول التي قررها العلماء.

أشـهر التفاسـير عند أهل السـنة هي تفسـير ابن عباس وتفسـير ابن كثير وتفسـير الطبري وتفسـير القرطبي وتفسـير الجلالين وتفسـير الكبير لفخر الدين الرازي وتفسير روح المعاني للعلامة الألوسـي ومن أشـهر التفاسـير المعاصـرة مثلا في ظلال القرآن للسـيد قطب الشـهيد وتفهيم القرآن لأبي الأعلى المودودي (الأردية) وتفسـير المنار للشـيخ رشـيد رضـا المصـري ومعارف القرآن للمفتي محمد شفيع (الأردية) وتدبر القرآن للشيخ أمين أحسن الإصلاحي وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للعلامة محمد الأمين الشنقيطي وتيسير الكريم الرحمن في كلام المنان للعلامة عبد الرحمن السـعدي، والتفيسـر التحرير والتنوير لمحمد طاهر بن عاشور( 45 مجلد) وغيرها.

**تطور التفسير فى الهند:**

ولا شك أن علماء الهند اقتصروا مجهوداتهم و إسهاماتهم وإنجازاتهم العلمية على الآداب الإسـلامية فحسـب، ولم يهتموا كثيراً بالآداب العربية الحديثة ولكن ليس معنى ذلك أنهم لم يسـهموا شـيئاً فى هذا المجال، بل إنهم أسـهموا فيه أيضـاً ولكن قليلاً، وذلك أيضـاً بالآونة الأخيرة، فكان أكثر مجهوداتهم فى مجال العلوم الإسلامية المتنوعة.

أما القرآن الكريم فهو السبب الرئيسى لتطور اللغة العربية بالهند، لأن لغة القرآن[53]هي اللغة العربية فكان من اللازم فهم اللغة العربية لفهم القرآن الكريم[54] مع أن فى العصور الغابرة أعني قبل القرن العشرين للميلاد، كان الفقه الإسلامي يفوق على ســـائر الآداب العربية والإســـلامية ولذلك نرى أن الهند أنتجت كتبا غزارة في هذا المجال، وحصلت مكانة فريدة في مساهمة الفقه الإسلامي، ولكن مع ذلك لم تكن عناية علماء الهند أقل منه بالتفسير وعلومه، بل إنهم أسـهموا فيه أيضـا إلى حد مشـكور وألفوا بعض التفاسـير التى نالت شـهرة واسـعة في العالم الإسلامي كله، وإذا نسعى لحصر جميع هذه التفاسير فلا نفوز بعدادها تماما لأن كثرتها تستحيل حصرها وضبطها.[55]

كذلك ليس بين أيدينا أي تاريخ منظم وشـــامل لمســـلمي الهند، فلهذا من العسـير أن نطلع على الشـخص الأول من الهند الذي فسّـر أولا القرآن الكريم إلا أننا نجد في رواية أن راجه مهروك بن رائق، أحد حكام الهند، طلب في العصـــر القديم نســـخة من القرآن باللغة الهندية من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، وكان ذلك عام 270هـــ/883م، فأجابه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، واختار عالما ماهرا عراقي الأصـل من بلاد السـنة ليقوم بهذه المهمة، وكان هذا العالم قد عاش بالهند من عمره الصـــبا، فكان ماهرا بلغات متعددة وحين قام بهذه المســـؤولية، فألف تفسيرا ضخما من سورة الفاتحة إلى سورة يسين[56] وبعد هذا التفسير ألفت تفاسير القرآن بالهند في كل عصـر وزمان، وهذه السلسـلة جارية حتى إلى يومنا هذا وجدير بالذكر هنا أن البروفيسور محمد سالم القدوائي قد نال شهادة الدكتوراه

---

1- الدكتور سيد رضوان على الندوى :اللغة العربية وآدابها فى شبه القارة الهندية االباكستانية عبر القرون، الطبعة الأولى 4944هـ 4445 /م، مطبعة مكرم كراتشى، ص: 43

2- عبد الحى الحسنى :الثقافة الإسلامية فى الهند، مطبعة مجع العلمى العربى، بدمشق، 4377 ه 4458 /م ص:164

3- الدكتور مسعود أنور العلوى الكاكورى :عربى أدب مين أوده كا حصه ( مساهمة إقليم اوده فى الأدب العربى) الطبعة الأولى 4442 م، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عليكره الإسلامية،ص: 58

بهذا الصدد عندما قدم مقالة تحقيقية حول مفسري الهند وتفاسيرهم، وهذه المقالة تلقي ضوءا وافيا على مساهمة علماء الهند في تفسير القرآن من عدة الجوانب.

بدأت النشـاطات القرآنية في شـبه القارة الهندية دراسـة وفهماً وتفسـيراً وتعليماً منذ دخول الإسـلام فيها، حيث أنشـئت الحلقات القرآنية ولا سـيما مدارس تحفيظ القرآن الكريم منذ فترة مبكرة، وكان التركيز بصـورة خاصـة علاوة عن تحفيظ القرآن الكريم على الفنون والتخصصـات ذات الصلة بالقرآن الكريم، مثل التجويد والقراءات القرآنية. يذكر المؤرخ الشـهير ضـياء الدين البرني أن مهرة القرآن الكريم في فني القراءة والتجويد في هذه البلاد أمثال جمال الدين الشاطبي، وعلاء الدين المقرئي والخواجه زكي، رحمهم الله تعالى، قل نظيرهم في مناطق معروفة بالعلم مثل العراق وخراسان وفي مناطق أخرى من العالم الإسلامي.

وقد تم إنجاز المؤلفات الهامة في القراءة والتجويد على يد نبلاء البلاد الهندية، مثل الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي الذي ألف "الدر الفريد في القراءة والتجويد" والشيخ محمد صديق الكاكوري (ت1002هـ) الذي شرح "الشاطبية" والشيخ المولوي كرامت علي الجونفوري (ت1290هـ) صاحب "زينة القاري" و"شرح الجرزية" والشيخ المقرئ عبدالرحمن الباني بتي (ت1324هـ) صاحب "التحفة النذرية" ومنشئ مدرسة في القراءة والتجويد التي ذاع صيتها في الآفاق. كما ألف الشيخ أشرف علي التهانوي كتابا سماه بـ"جمال القرآن" وألف الشيخ غوث المدراسي "نثر المرجان في رسم نظم القرآن[57]".

هذا وتجدر الإشـارة بأن جهود علماء التفسـير في الفترة الأولى كانت منحصرة في دراسة بعض التفاسير فقط، مثل تفسير المدارك وتفسير البيضاوي والجلالين والكشـاف وغيرها من التفاسـير، وذلك حفاظا على التراث الفكري التفسـيري الذي نجى من ويلات الهجوم التتري المغولي الغاشـم ولإبقاءه في الشعب المسلم.

4- عماد الحسن، آزاد بندوستان ميں اسلامی علوم وادبيات) العلوم الإسلامية في الهند المسلمة( مكتبہ جامعة نئی دہلی لميٹڈ 1982 ء ص44

ولم يزل هذا الاتجاه التقليدي سائدا في البلاد على جهودهم القرآنية درسا وتدريسا ومطالعة وتأليفا، بدلا من اكتشاف آفاق جديدة للبحث في علوم القرآن الكريم وتفسيره، وبالتالي تم إضافة مؤلفات قليلة فقط منحصرة على شروح هذه التفاسير المذكورة آنفا وكتابة الهوامش والتعليقات عليها. وقد ألف عدد وجيز من التفاسير المستقلة بلغتي العربية والفارسية أيضا، إلا أنها اندثرت وتلاشت ولم يصل إلينا منها شيء كثير. وينقل أن عدد هذه التفاسير في الفترة الأولى بلغ إلى خمسين أربعة عشر منها بالفارسية والبقية باللغة العربية.[58]

وموضوع التفسير والمفسرين في شبه القارة الهندية في العربية والفارسية والأردية موضوع مستقل يتطلب التفصيل لا يتسع المقام لذكره هنا.

**مؤلفات في التفسير:**

وقد سبق للشيخ الدهلوي بالتأليف الجامع في أصول التفسير المسمى بـ"الفوز الكبير في أصول التفسير" حيث كان التأليف في هذا المجال نادرة قليلة و كانت تقتصر على دراسة القضايا الجزئية بل لم تكن توجد سوى بعض الأصول والقواعد المتفرقة في هذا الموضوع. فعلى سبيل المثال رسالة الشيخ عبد النبي (ت1201هـ) المسماة بـ"دستور المفسرين" تحتوي على قضية النسخ في القرآن الكريم فحسب.

فلم يلبث حتى ظهر كتاب "الفوز الكبير في أصول التفسير" يحمل في طياته الأصول والقواعد وأصالة فكر الإمام الدهلوي في القرآن الكريم وعلومه، وهو من عمدة الكتابات القرآنية في شبه القارة وأعظمها نفعا، جمع فيه المؤلف القواعد النافعة والنكات اللطيفة التي تساعد على فهم كتاب الله العزيز. وقد كتبه في الأصل باللغة الفارسية، إلا أن تراجمه متوفرة في كل من العربية والأردية

5- المصدر نفسه (أنظر المقال بإسم :جهود هنود المسلمين في التفسير): ص 41-49

والإنجليزية. وأعتبر هذا العمل العلمي القيم المفتاح الأســـاســـي لفهم كتاب الله عزوجل لدى العلماء.[59]

ومن التآليف النافعة الأخرى في العصر الأخير في هذا المجال أيضاً : "الأكسير في أصول التفسير "وهي رسالة وجيزة بالفارسية ألفها الشيخ نواب صديق حسن خان القنوجي[60] وللشيخ السار سيد أحمد خان" التحرير في أصول التفسير[61] "وهي باللغة الأردية.

**المعاجم الموضوعية وفهارس في أطراف الآيات القرآنية:**

لعل أول من ألف في هذا المجال الشيخ محمد علي الكربلائي (ت1033ه) الذي سمى كتابه بـــ"الرسالة الواضحة في تخريج الآيات"، المعروف بـــ"هادية قطب شاهي". وتلاه الآخرون منهم الشيخ مصطفى بن محمد سعيد الجونفوري صـــاحب كتاب "نجوم الفرقان" الذي تم تأليفه في 1663م، والشـــيخ ناصـــر بن حسين (ت1200ه) صاحب "الجداول النورانية في استخراج الآيات القرآنية"، والشـــيخ أهل الله فقير الله صـــاحب كتاب "ألفاظ القرآن" المؤلف في 1331ه، والشيخ ريوند أحمد شاه صاحب "مفتاح القرآن" الذي طبع في 1906م.

**لغات القرآن ومفردات القرآن:**

ولما كانت لغات القرآن مفردات القرآن من العلوم الهامة في فهم كتاب الله، فقد قصر بعض علماء شبه القارة جهودهم في تقديم المؤلفات النافعة في هذا العلم الجليل. ومن الأعمال المتميزة في هذا المجال تأليف الشـــيخ محمد البخاري الكشميري المسمى بـــــ"مفردات القرآن" الذي تم تأليفه في 1131ه. وقد شرح المؤلف المفردات القرآنية، في لغات ثلاث العربية والفارســـية والتركية. هذا وهناك أعمال أخرى جديرة بالذكر مثل "لغات القرآن" لحماد الله الهاليجوي

---

6- ندوى ، ابوالحسن على' تاريخ دعوت وعزيمت 'مجلس نشريات اسلام-كراچى 1984 ج5 ص15
7- أنظر، الحسني، نزهة الخواطر: 8/187-195، البيطار عبد الرزاق، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: 2/738-746، ا لزركلي :الأعلام: 6/167-168
8- أنظر، الحسني، نزهة الخواطر: 8/37-44

(ت1962م)، و"العرفان بمفردات القرآن" لمحمد إسماعيل العودوي (ت1970م)، و"قاموس ألفاظ القرآن الكريم" لعبد الله عباس الندوي وهو بالعربية والإنجليزية، و"مفردات القرآن" للشيخ حميد الدين الفراهي رحمهم الله. ومن الأعمال المنجزة باللغة الأردية رسالة الشاه عبد القادر[62] المساة بـ"لغات القرآن"، وكتاب "عجائب البيان في لغات القرآن" لمحمد عبد الله (ت1947م)، و"ديني لغات" للقاضي محمد زاهد الحسيني، و"قاموس القرآن" للقاضي زين العابدين الميرتي، و"لغات القرآن" لكل من الشيخ عبد الرشيد النعماني والشيخ عبد الدائم الجلالي، و"شرح ألفاظ القرآن" لعبد الرشيد الكجراتي و"قرآن مجيد كا عربي أردو لغت" للدكتور محمد ميان الصديقي، وتتكون بعض هذه المؤلفات من مجلدات كثيرة.

**مؤلفات في أحكام القرآن:**

ويتعلق موضوع أحكام القرآن باستنباط الأحكام العملية التشريعية من الآيات القرآنية. وقد بدأت الكتابة في التفسير الفقهي في شبه القارة الهندية منذ أواخر القرن الحادي عشر من الكتب القيمة في هذا الاختصاص، كتاب الملا جيون الحنفي المسمى "التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية"، وهو أول تفسير كامل في أحكام القرآن ظهر في شبه القارة، وهو يمثل طريقة الأحناف في استنباط الأحكام من كتاب الله تعالى. هذا وقد قام المؤلف بالدراسة التأصيلية لمسائل العقيدة السنية وأصول الفقه الحنفي.

وتلاه علماء آخرون، فاعتنى به الشيخ النواب صديق حسن خان القنوجي المتوفى سنة 1307ه/1889م، ففسر آيات الأحكام وسمى كتابه "نيل المرام في تفسير آيات الأحكام.

9- انظر نزهة الخواطر: 326/7

وللشيخ السيد أحمد حسن الدهلوي كتاب في الموضوع، سماه بـــ"تفسير آيات الأحكام من كلام رب الأنام" فسّـــر فيه آيات الأحكام من ســـورتي الفاتحة والبقرة، وهو باللغة الأردية.

وهناك تفاســـير أبرز فيها المؤلفون بحوثا فقهية وتناولوا آيات الأحكام بصفة منفصلة ومن أشهرها: "تفسير المظهري" للقاضي ثناء الله الباني بتي[63] و"مواهب الرحمن" للشيخ أمير علي المليح آبادي.

ومن الكتب القيمة في هذا المجال كتاب "أحكام القرآن"، وهو آخر ما ألف بلسان عربي في التفاسير الفقهية في شبه القارة، وضع منهجه وخطته الشيخ أشـــرف علي التهانوي (1943م)، أحد أعلام الفقه الحنفي البارزين في شـــبه القارة، وصاحب تآليف نافعة وتأثير عظيم في الشعب المسلم الهندي، وقد ألف هذا الكتاب ثلة من الفقهاء من تلامذه التهانوي أمثال الشـــيخ ظفر أحمد العثماني وجميل أحمد التهانوي والشـــيخ محمد إدريس الكاندهلوي والمفتي محمد شـــفيع الديوبندي والمفتي عبدالشـــكور الترمذي. وقد قام هؤلاء الفقهاء بدراســـة أدلة الأحناف القرآنية وتبيينها وتوضيحها وبيان تمسك الأحناف بالنصوص، وإزالة ما علق بالمذهب الحنفي من أن استخدامه للنصوص يعد هزيلا. وقد ظهر الكتاب في ســـبعة عشـــر مجلدا. وقد أطال المؤلفون النفس في مناقشـــة بعض القضـــايا المطروحة في هذا الكتاب إلى درجة أنها أصبحت بحوث مستقلة متكاملة، وهي في غاية الأهمية لارتباطها بما استجد في شبه القارة في عصور المؤلفين من قضايا فكرية وفلسفية وكلامية وفقهية وتفسيرية.

10- انظر نزهة الخواطر: 7/128-129

# الفصل الثاني

## خدمات شاه ولي الله الدهلوي في القرآن وعلومه

إن الشيخ ولي الله محدث الدهلوي له دور بارز ملموس في تطوير ونشر القرآن الكريم وعلومه وإن خدماته القرآنية تنعكس بصـــورة تامة فيما ترك تراثا كبيرا فيما يتعلق بالقرآن وعلومه. وقد أبدع طرازا خاصـــا ونهج منهج البحث والتحقيق والدراسات القرآنية. فلما رجع الشيخ من الحجاز كان مصمما وموفورا بالحماس على القيام بنشـــر دعوة الإســـلام وتعاليمه وقد عزم على إبادة العقائد الفاسدة والعادات المنكرة التي تسربت إلى مجتمعات المسلمين بسبب اختلاطهم بغير المسلمين وعدم معرفة المسلمين بالعقيدة الصحيحة الإسلامية.

يقول الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله:

"ولعل شـــعور الإمام الدهلوي بهذا الموضـــع الديني في الهند وبعدها عن تعاليم القرآن الكريم الحكيم وتعاليم الإسـلام بصـفة عامة ومنافاتها لها، قد قوي واشـتد إقامته بالحجاز، وانبعث في قلبه الدافع القوي في ذلك الجو الروحي النوراني القرآني الذي علا منه هتاف التوحيد قبل كل مكانه إلى أنه يقوم بنشـــر القرآن الكريم وتقسـيمه بين الناس في الهند، بوضـوع وقوة يمكن أنه يعبر عنها بالإلهام والإشـــارة الغيبة التي ترد في كل عصـــر على النفوس الزكية لتحقيق مهمة ضـرورية ويكاد يسـتحيل دفعها ولتغلب عليها ولذلك نرى أنه الإمام الدهلوي بدأ بعمل ترجمة القرآن الكريم باللغة الفارســـية التي تمت وتحققت باســـم "فتح الرحمن" بعد عودته من الحجاز."[64]

وهكذا يمكن القول أن الشـيخ رأى بثاقب نظره أن إصـلاح أحوال المسـلمين لا يمكن دون أن يفهموا القرآن الكريم ويعلموا أوامره ونواهيه، فكان القرآن الكريم

[64] رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ص 512-513.

وتعاليمه أول ما عني به الشيخ وقام بالتركيز على تدريس القرآن وتفهيمه وتفسيره.

أما المسلمون في ذلك العصر فكان معظمهم لا يعرفون اللغة العربية، فكانت الحاجة الماسة تقتضي إلى نقل معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية التي كانت لغة رسمية علمية في ذلك العصر، ولكنه لما علم العلماء السوء في عصر الإمام الدهلوي عن إرادته خافوا على رياستهم ومكانتهم واشتد غضبهم عليه وأرادوا بقتله ولكن الله كفاه شرهم.

ويشير الشيخ الندوي إلى هذه القصة في حاشية كتابه رجال الفكر والدعوة في الإسلام.[65]

رغم هذه العوائق والحظر الشديد الذي واجهه لم يترك إرادته بل قرر أن يقوم بترجمة القرآن الكريم ولم يلبث حتى أكملها كما يوجد في مقدمة "فتح الرحمن" نفسه تصريح بأنه الإمام الدهلوي بدأ الزحمة في 10 ذي الحجة عام 1150هـ وأكملها عام 1151هـ.

يقول الشيخ الإمام الدهلوي في مقدمة تفسير "فتح الرحمن":

"إن هذا العصر الذي نعيشه وهذه البلاد التي نسكنها تقتضي فيها مصلحة المسلمين ونصيحتهم أن ينقل معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية السلسة (من دون تنهيق وتحبير وتظاهر بالفضل وذكر للقص المتعلقة بوجوه التأويل) حتى يفهمها العامة والخاصة على قدم سواء، ويدرك الصغار والكبار جميعا معاني القرآن الكريمة ومطالبه، وقد ألقى الدافع إلى هذا العمل في روع واضطررت اليه اضطرارا.

وقد ألقيت نظرة فاحصة على الزحمات السابقة، حتى إذا كان بعضها على المستوى اللائق المطلوب اكتفى بنشرها وترويجها ولابد أن تكون هذه الترجمة

[65] راجع إلى: رجال الفكر والدعوة، في حاشيته ص 513.

منسجمة على ذوق أهل هذا العصر إلى حد المستطاع، ولكن هذه الترجمات إما طويلة مملة أو قصيرة مملة".[66]

وبعد ما قرر الشيخ الإمام الدهلوي للترجمة وكتابة تفسير فتح الرحمن، وقعت له عوائق في سبيله ولكن عزمه القاطع قطع كل هذه الحواجز وأكمل هذا العمل الرائع وإنه يقول بنفسه في مقدمة فتح الرحمن:

"وقد تحقق لي أثناء ذلك ترجمة الزهراوين (سورتي البقرة وآل عمران) ثم صادفني السفر إلى الحرمين الشريفين وانقطع ذلك العمل ثم بعد عدة أعوام بدأ بعض الأحبة يقرأ على ترجمة القرآن فأصبح هذا الدرس باعثا على العزيمة الأولى، وتقرر أن تقيد الترجمة قدر الدرس اليومي، فلما تمت ترجمة الثلث من القرآن الكريم وقع لهذا العزيز سفر، وتوقف عمل الترجمة ثم جاءت مناسبة أخرى بعد مدة من الزمن وعادت الإرادة القديمة من جديد وتمت الترجمة إلى الثلثين.

ويضيف قليلا عن تبييض المسودة وتكميله:

"وعهد إلى بعض الأصدقاء بتبييض المسودة وأن يكتبوا معها متن القرآن الكريم أيضا حتى تتهيأ نسخة مستقلة (للقرآن الكريم مع الترجمة) فبدأ هذا الصديق السعيد تبييض المسودة من عيد الأضحى عام 1150هـ فتحرك العزم وعاد الدافع وكملت الترجمة إلى آخر القرآن الكريم ووقع الفراغ من التسويد في أوائل شعبان وبيضت المسودة عام 1151هـ، ونشرت عام 1152هـ، بعناية الأخ العزيز الشيخ محمد أمين، أكرمه الله تعالى بشهوده وبدئ بتدريسها وتهيأت لها عدد من النسخ وأشرعت انتباه المعاصرين، والحمد لله تعالى على أن ذلك النقش الذي نقش في قلبي قد ظهر أخيرا من وراء ستار التقدير".[67]

---

[66] مقدمة تفسير فتح الرحمن، طبع دلهي، 1294هـ.
[67] نفس المرجع.

ومن مآثر الشـــيخ الإمام في علوم القرآن هو ما ألف الشـــيخ مقدمة في أصـــول الترجمة مع كتابة الترجمة والتفسير المسمى بـــــ"فتح الرحمن" وكانت رسالته "مقدمة في الترجمة" مقدمة رائعة تحمل أصولا وإرشادات مفيدة حول الترجمة كما يرسل الشيخ الإمام الدهلوي قائلا:

"يقول الفقير إلى رحمة الله الكريم، ولي الله بن عبد الرحيم: إنها رسالة في قواعد الترجمة وأصولها مسماة بـ"المقدمة في قوانين الترجمة" وقد جرى بضبطها القلم أثناء كتابة ترجمة القرآن الكريم."[68]

وكانت هذه المقدمة تحتوي على ســـت صـــفحات وكانت مخطوطتها موجودة في مكتبة ندوة العلماء حسب ما ذكر الشيخ أبو الحسن الندوي في حاشية كتابه رجال الفكر والدعوة في الإسلام.

وعلى حسب ما كتب الشيخ الإمام الدهلوي في مقدمة فتح الرحمن أنه قام بترجمة القرآن الكريم (فتح الرحمن) لكل من يشـــغله المعاش عن كســـب العلوم الشـــرعية ومن لم يحصـــل له وقت كاف لتعلم العلوم فيكفي له أن يفهم القرآن بواسطة الترجمة فإن هذه الترجمة للمبتدئين في فن التفسير.[69]

ولذلك اختار الشيخ الأسلوب الساذج في الترجمة.وتتميز ترجمته من عدة وجوه، وأهمها هي أن الترجمات الأخرى لا تخلو من صـــورتين، إما أن تكون ترجمة لفظية وإما أن تكون تفســيرية ويحمل هذان الأســلوبان عديدا من النقص والخلل فلقد جمع الشيخ هذين الأسلوبين في هذه الترجمة.

ويعبر الشـــيخ الإمام الدهلوي بنفســـه عن المزايا والأســـلوب الذي اختاره في الترجمة في رســـالته الأخيرة المقدمة في فن الترجمة: وعندما اطلع هذا العبد الفقير على هذه الأســـاليب الثلاثة في الترجمة وما في كل واحد منها من نقص، عقد العزم على اختراع أسـلوب رابع بجمع مزايا الأسـاليب الثلاثة في الترجمة،

---

68 مقدمة في قوانين الترجمة.
69 مقدمة فتح الرحمن بترجمة القرآن.

مع تعادي النقائص الواردة فيها، فبدأت بالترجمة اللفظية أو الترجمة تحت اللفظ بصورة مستقلة من جانب، وتأملت في فنونها، وسجلت النقائص والمشاكل الواردة فيها، مع النظر في كيفية التخلص منها.

وكتبت ترجمة حاصل المعنى بصورة مستقلة في جانب آخر ودونت المواضيع التي فيها صعوبة في فهم المراد وسجلت طرق التغلب على هذه المشكلة ليكون التعبير عن المعنى سهلا وواضحا.

ويضيف قائلا:

"وقد قيدت أولا الترجمة اللفظية أو الترجمة تحت اللفظ حسب نظم القرآن الكريم نفسه وذللت الصعوبات في اختلاف صلات الأفعال على نفسي فقمت بوضع كلمات عربية مرادفة بدل الكلمات الفارسية في كل موضع يحدث فيه التعقيد أو الركاكة في الترجمة الفارسية، وفعلت نفس الشيء في المواضع التي ورد فيها تركيب عربي، لا نظير له في اللغة الفارسية، فقمت في الحالتين بوضع كلمات عربية مرادفة للكلمة القرآنية وكتبت ترجمتها".[70]

ولا شك أن الشيخ الدهلوي قد اكتشف له آفاقا جديدة وأوجد له مسلكا فذا في نشر القرآن ودعوته، فإنه ترك تراثا عظيما من العلوم القرآنية من التفسير والأصول، وكانت آثار جهود الشيخ ولي الله الدهلوي في القرآن وعلومه واضحة جلية، وابتكر له أسلوبا بديعا يجمع بين الاستدلال العقلي المنطقي من جهة، وبين أصالة الفكرة والعمق في فهم النص والتمسك به من جهة أخرى، وإنه جاءت بهذه التجديدة في عصر ساءت الأحوال المسلمين إلى صورة أسوء وفي فترة كانت للثقافة والعلوم المغربية رئادة حتى في البلاد التي يحكمها المسلمون، ففي ذلك العصر المظلم اتخذ الإمام الدهلوي ورجال مدرسته إجراءات جريئة لمقاومة تيار الثقافة الغربية الجارف بجهودهم العلمية القيمة، وقد ظهرت ثروة عظيمة على أيدي الشيخ الإمام الدهلوي في مجالات متنوعة، وخاصة فيما يتعلق بالقرآن

---

70- المقدمة في فن الترجمة (باللغة الفارسية) المضمن في مقال الدكتور أحمد خان في مجلة (خدا بخش لائبريري جرنل العدد 115) بتنه، الهند، مارس عام 1999 م.

الكريم وعلومه، ولم تكن تقتصـر عنايته في الترجمة والتفسـير فقط، بل إنه كتب في موضــوعات متنوعة من علوم القرآن، وإنه من الســابقين الأولين الذين ألفوا في أصول التفسير.

"فجاء كتابه الرائع الجليل في هذا المجال "الفوز الكبير في أصــول التفســير" ممثلا عمق وأصالة فكر الإمام الدهلوي في القرآن الكريم وعلومه وهو من عمدة الكتابات القرآنية في شــبه القارة وأعظمها نفعا، جمع فيه المؤلف القواعد النافعة والنكات اللطيفة التي تســاعد على فهم كتاب الله العزيز، وقد كتبه في الأصــل باللغة الفارسية، إلا أن تراجمه متوفرة في كل من العربية والأردية والإنجليزية، وأعتبر هذا العمل العلمي القيم المفتاح الأســاســي لفهم كتاب عزوجل لدى العلماء".[71]

وسيأتي ذكر هذا الكتاب بشيء من التفصيل في الفصول القادمة.

[71] الندوي، أبو الحسن علي، تاريخ دعوت وعزيمت، مجلس نشريات اسلام، كراتشي. 1948 م، ج5، ص 155.

# الفصل الثالث

## مآثر الإمام الدهلوي التجديدية والفكرية والإصلاحية

إن الأعمال التجديدية والمآثر الفكرية التي قام بها الشيخ الإمام الدهلوي لا يمكن أن تتخيل أهميتها ما لم يتصور أحوال المسلمين والظروف التي آلت إليها الأحوال السياسية والاجتماعية والفكرية والدينية والثقافية في الهند في تلك الفترة وقد حاولت أن أسلط الضوء في الفصول السالفة على تلك الظروف التي عاشها الإمام الدهلوي وما تتابع فيها من الاضطرابات والفتن والفوضى والفساد والثورات والحروب، وفقد الأمن والاستقرار. فانقرضت دولة المسلمين فيها، وانهارت قيادتهم السياسية، ولم يبق بأيديهم إلا إمارات متفرقة ضعيفة، وبرزت سلطة الكفار من الهندوس والسيخ على أكثر المناطق، ثم ظهر الاستعمار الإنجليزي الذي استغل جميع وسائله لتجريد المسلمين عن عرفيتهم الإسلامية حتى أصبح المسلمون مهددين بالأخطار من الارتداد والإلحاد، وقد أوجز العلامة عبد الحي الحسني الندوي الأحوال الدينية والعلمية في الفترات التي تسبق مجيء شاه ولي الله الدهلوي قائلا:

"ولما انقرضت دولة العرب من بلاد السنة وتغلبت عليها الملوك الغزنوية والغورية، وتتابع الناس من خراسان وما وراء النهر صار الحديث فيها غريبا كالكبريت الأحمر وعديما كعنقاء مغرب وغلب على الناس الشعر والنجوم والفنون الرياضية وفي العلوم الدينية الفقه والأصول ومضت على ذلك قرون متطاولة حتى صارت صناعة أهل الهند حكمة اليونان والإضراب عن علوم السنة والقرآن إلا ما يذكر من الفقه على القلة وكان قصارى نظرهم في الحديث

في "مشارق الأنوار" للصغاني فإن ترفع أحد إلى مصابيح السنة للبغوي أو إلى مشكاة المصابيح، ظن أنه وصل إلى درجة المحدثين، وما ذلك إلا لجهلهم بالحديث ولذلك تراهم لا يذكرون هذا العلم ولا يقرأونه ولا يحثون عليه ولا يجذبون إليه ولا يعرفون كتبه ولا يعلمون أهله، والقليل منهم كانوا يقرأون المشكاة لا غير، وهذا على طريقة البركة لا العمل به والفهم له، وعمدة بضاعتهم الفقه على طريقة التقليد لا على التحقيق، إلا ما شاء الله في أفراد منهم ولذلك تحتوي فيهم الفتاوى والروايات وتركت النصوص المحكمات ورفض عرض الفقه على الحديث وتطبيق المجتهدات بالسنن المأثورة عن النبي المعصوم المأمون صلى الله عليه وسلم".[72]

وهذه هي الأحوال الدينية والعلمية التي وجدها الشيخ الإمام الدهلوي وعزم على التجديد والإصلاح فوفق الله لإحياء الكتاب والسنة ونشر علوم القرآن وإعادة العقائد الضالة إلى عقيدة التوحيد الخالص.

أما الدوافع التي دفعت الشيخ الدهلوي إلى رئادة الحركة الإصلاحية والفكرية والتجديدية وترجع هذه الدوافع في جملتها إلى ثلاثة عوامل:

1- أنه فتح عينيه في الوقت الذي كانت الدولة الإسلامية تلفظ أنفاسها الأخيرة وكان المسلمون على شفا حفرة من الضياع والخذلان وفشى الانهيار الخلقي في المسلمين وتسربت إليهم العادات والشعائر والتقاليد غير الإسلامية فدعاهم إلى دعوة الإسلام المحضة وحثهم على الاعتصام بالله وأنقذهم من الضياع الفكري والاجتماعي في عهد الاستعمار الغربي وتسلط الثقافة الهندوسية.
2- ومن أهم العوامل التي تحثه إلى قيادة قافلة المسلمين المنحرفة عن الصراط المستقيم هي رحلته إلى الحجاز وقد شرح الله له صدره هنا، وقوي عزمه ليعود إلى الهند ويخوض معركة الإصلاح والتجديد.

[72] عبد الحي الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند: ط 2، مطبعة مجمع اللغة العربية، 1993، ص 135.

3- والعامل الثالث هو رؤياه والبشـــارات الربانية في منامه، حيث يقول في كتابه المنقطع النظير "حجة الله البالغة" عن بعض رؤيته في المنام:

"ثم رأيت الإمامين الحسن والحسين رضـي الله عنهما في منام وأنا يومئذ بمكة كأنهما أعطاني قلما وقالا: هذا قلم جدنا رســول الله صــلى الله عليه وسلم."[73]

ومن هنا يمكن القول أنه كان يرى لنفسـه منصـب المجددية ويقرد ذلك في كتبه المختلفة ويؤكد عليه في حين أو ذاك، وله بواعث أيضا.

منها ما كان يعتقد هو أن الله قد أعطاه كمالات ودرايات في العلوم والفنون وهذا كلها تشـــير إلى أن الله أخلصـــه لقيام مهمة عظيمة وهي التجديد والإصلاح.

ومنها ما آتاه الله بســـطة في العلوم الإســـلامية وأبلغه إلى درجة الإمامة والقيادة وكان يتفرد بعلوم الكتاب وعلوم الســـنة النبوية وهما شـــرطان أساسان للتجديد والإمامة في الدين.

ومنها ما وصـــلت إليه البشـــارات الغيبة مبشـــرة له بمنصـــب المجددية والإمامة.

ونقدم نبذة من كلماته المشـــيرة إلى تحققه بهذا المنصـــب ونورد جملة من البشارات الآتية إليه في تحقيق ذلك المنصب.

1- يقول الشيخ الإمام الدهلوي في كتابه التفهيمات الإلهية:

"ولما تمت بي دور الحكمة ألبســـني الله خلعة المجددية فعلمت الجمع بين المختلفات".[74]

2- ويقول مثلا:

---

[73] مقدمة حجة الله البالغة: ص 3.

[74] التفهيمات الإلهية: 52/1 - 160/2

"ومن نعم الله علي – ولا فخر – أن جعلني ناطق هذه الدورة وحكيمها وقائد هذه الطبقة وزعيمها، فنطق على لساني ونفث في روحي فإن نطقت بأفكار القوم وأشغالهم نطقت بجوامعها وأتيت بمذاهبهم جميعا...."[75]

3- وأضاف قائلا:

"وفهمني ربي أني أعطيت لك طريقا من السلوك هي أقرب الطرق وأوثقها لأهدي بها على لسانك من شئت".[76]

4- وكما أرسل قائلا:

"كان من وجود الله تعالى ورحمته ولطفة وحكمته أن جعل تفسير هذا الوحي للشريعة بوجه لو أمعنوا فيه اضمحل الخلاف".[77]

5- وقال أيضا:

"أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إشارة روحانية مخاطبا لهذا الفقير: إن مراد الحق فيك أن يجمع شملا من شمل الأمة المرحومة بك".[78]

ومن هنا يمكن القول ما قال أبو الحسن علي الندوي حول مآثره التجديدية في كتابه رجال الفكر والدعوة في الإسلام:

"وقد كانت نتيجة كل ذلك أن الإمام الدهلوي قام بمآثره التجديدية والإصلاحية في مجالات متنوعة من العلم والعمل حتى إن المترجم له والكاتب في "تاريخ رجال الفكر والدعوة في الإسلام" ليواجه الصعوبة في استيعابها ودراستها التحليلية والتفصيلية والذي يريد استيعاب هذه الجوانب والمجالات كلها فإن لسانه ينشد ويشكو بهذا البيت الفارسي المعروف الذي معناه:

---

[75] نفس المرجع: 169/1

[76] نفس المرجع: 144/2-61/1.

[77] نفس المرجع: 111/1.

[78] نفس المرجع: 301/2.

"إن ذيل النظر ضيق، وورود حسنك كثيرة، وإن مقتطف ربيعك يشكو من ذيله الضيق".[79]

إن المهمات التجديدة التي قام بها الإمام الدهلوي لم تكن مقتصرة بل تتسع وتتنوع دائرتها حيث إنه كان منقطع النظير ولا يوجد له مثيل سواء كان من المتقدمين أو المتأخرين، وقد قدم من خلال أعماله التجديدية الصورة الإسلامية الحقيقة وكما بين فلسفة الإسلام الحضارية والأخلاقية متكاملة، وخير شاهد على ذلك كتابه "حجة الله البالغة" ويجدد بالإشارة إلى كتابه "البدور البازغة" في هذا الصدد، ويمكن أن نقدم مآثره التجديدية في مواضيع مستقلة، وقد ذكرها الشيخ أبو الحسن الندوي في العناوين التالية:

1- إصلاح العقائد والدعوة إلى القرآن.
2- القيام بنشر الحديث الشريف وترويجه والجهود الموفقة للتطبيق بين الفقه والحديث والدعوة إليه.
3- عرض الشريعة الإسلامية في صورة متناسبة مدعمة بالأدلة والبراهين والكشف عن أسرار الأحكام الشريعة ومقاصدها وحكمها.
4- بيان مكانة الخلافة ووظيفتها في الإسلام وشرح خصائص الخلافة الراشدة ومميزاتها وإثباتها بالأدلة والرد على الروافض.
5- عمله التجديدي القيادي في عهد الاضطراب السياسي واحتضار الدولة المغولية.
6- الحسبة على مختلف طبقات الأمة ودعوتها إلى الإصلاح والتغيير.
7- القيام بتربية العلماء الراسخين ورجال العزيمة والكفاح وتخريجهم حتى يقوموا – بعده - بهذا العمل التجديدي من الإصلاح ونشر الدين الصحيح وينقلوه إلى الأجيال القادمة.[80]

---

[79] رجال الفكر والدعوة: ص 503-504.

[80] رجال الفكر والدعوة: ص 504 – 505.

وينبغي لنا أن نفصل في بعض الجوانب المهمة من مهماته التجديدية والإصلاحية والفكرية.

1- العناية بنشر علوم القرآن والدعوة إليه:

يمتاز الإمام الدهلوي بعنايته الخاصة ورعايته على نشر علوم القرآن والدعوة إليه، فكان القرآن الكريم أول ما عني به، وقد أمكن له إلا بعد عودته من سفر الحجاز. يقول الأستاذ محمد بشير السيالكوتي في كتابه الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته:

"لما عاد الإمام الشاه ولي الله الدهلوي من الحجاز متشبعا بروح جديد ومصمما على القيام بنشر دعوة الإسلام الصحيحة وتطهير المسلمين من العقائد الفاسدة التي تسربت إليهم لاختلاطهم بغير المسلمين وجهلهم بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، رأى بثاقب نظره أن إصلاحهم لا يمكن دون أن يفهموا القرآن الكريم ويعلموا أوامره ومناهيه. فكان القرآن الكريم أول ما عني به فركز اهتمامه بتدريسه إقراء وتفهيما وتفسيرا، ولكن أكثر المسلمين ما كانوا يعرفون اللغة العربية فشعر بالحاجة إلى نشر ترجمة القرآن الكريم بالفارسية التي كانت اللغة الرسمية والعلمية في عصره ولم تكن آنذاك بالهند ترجمة صحيحة كاملة للقرآن الكريم، فتولى بنفسه ترجمة القرآن الكريم بالفارسية وأتمها في رمضان المبارك سنة 1151ه وسماها فتح الرحمن في ترجمة القرآن".[81]

ويصرح بذلك الشيخ أبو الحسن علي الندوي مؤكدا على أن الدعوة إلى القرآن ونشره هي الوسيلة الوحيدة التي كانت ملائمة لتلك الأحوال السائدة في الهند، فلقد ركز الإمام الدهلوي عنايته واهتم بها اهتماما:

"وعلى كل حال فإن الإمام الدهلوي قد اطمأن بعد عودته من الحجاز بخمسة أعوام ولعل بعد ما شاهد من نتائج الجهود المبذولة لإصلاح

[81] السيالكوتي، محمد بشير، الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته: ط 1، دار ابن حزم، 1999، ص 85.

العقائد عن طريق التدريس للخاصـــة، وإلقاء الدروس العامة، والوعظ والإرشـــاد إلى أنه لا طريق أبلغ وأقوى تأثيرا للإرشـــاد العام وإصـــلاح العقائد وتقوية الصلة بالله تعالى من نشر تعاليم القرآن وإرشاداته ودعوته وتبليغها إلى الناس بطريقة مباشرة، وليس هناك إلا وسيلة واحدة وهو نقل معاني القرآن الكريم باللغة الفارســـية (لغة البلاد الرســـمية الســـائدة) ونشرها، وهو الذي شاع التعبير عنه ب(الترجمة) واسمع عن تاريخ هذه الخطوة الجريئة والأسباب والدوافع إليها من الإمام الدهلوي نفسه".[82]

وكان الإمام الدهلوي بالإضـــافة إلى ترجمة القرآن الكريم، ألف رســـالتين مهمتين في علوم التفســـير هما الفوز الكبير في أصـــول التفســـير وتأويل الأحاديث[83]. ولا تزال هذه الكتب في القرآن وعلومه متداولة بين الأوساط العلمية والثقافية حتى الآن.

2- إصلاح العقائد والدعوة إليها من جديد:

ومن غير شك أن عقائد المسلمين أيضا فسدت مع الفساد الخلقي ووحدت العقائد الوثنية والتقاليد الهندوسـية رواجا بين عامة المسـلمين لاختلاطهم بغير المسـلمين من الهندوس والسـيخ، ولنفوذ عقائد الشـيعة وتأثيرها في الحكومة. وانتشـرت الخرافات والأوهام حتى أصـبح المسـلمون يعتقدون في الأئمة والصلحاء، مثل اعتقاد اليهود والنصارى في عزير وعيسى بن مريم عليهم السـلام وأحبارهم ورحبانهم، وقال الإمام المحدث مشـيرا إليه في التفيهمات الإلهية:

"قال النبي صـلى الله عليه وسـلم: لتتبعن سـنن من كان قبلكم شـبرا بشـبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا حجر ضـــب لتبعتموهم، قلنا يا رســـول الله: اليهود والنصارى؟ قال فمن؟ أخرجه البخاري ومسلم.

---

[82] رجال الفكر والدعوة: ص 516 – 517.

[83] الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته: ص 86.

صـــدق رســـول الله صـــلى الله عليه وســـلم فقد رأينا رجالا من ضـــعيفي المسـلمين يتخذون الصـلحاء أربابا من دون الله ويجعلون قبورهم مسـاجد كما كان اليهود والنصـــــارى يفعلون ذلك وقد رأينا رجالا منهم يحرفون الكلم عن مواضـعه ويقولون الصـالحون لله والطالحون لي، كما قال الذي من قبلهم: لن تمســـنا النار إلا أياما معدودة، وأن ســـألت الحق فقد فشـــا التحريف في كل طائفة، فالصـــوفية أظهرت أقاويل لا يدري لها توفيق بالكتاب والسنة لا سيما في مسألة التوحيد وكاد أن لا يكون الشرع عندهم ببال.

وكم في فقه الفقهاء من أمور لا يدري من أين أخذوا؟ وذلك كمسألة عشر في عشر ومسألة في الآبار وغيرهما، وأما أصحاب المعقول والشعراء، وأصـــحاب الثروة من الناس والعامة الذين يعبدون الطواغيت، ويتخذون قبور الصلحاء مساجد أو عيدا، إلى أين يذكر ما هم فيه من الغواية".[84]

3- الاهتمام باتباع السنة والقيام بنشر علومها:

قدم الشـــيخ ولي الله الدهلوي خدمات جليلة في نشـــر علوم القرآن واهتم باتباع السـنة بصـورة لا يماثله أحد فيه في المعاصـرين فحسـب، بل في المتقدمين والمتأخرين أيضـا، حتى أصـبح لقب المحدث جزءا من اسـمه، وقد أوجد له منهجا جديدا للعناية بعلم الحديث الذي كان حظه في مناهج التدريس ضـعيفا كالمعلوم بجانب العلوم العقلية من المنطق والفلسـفة التي كانت مسيطرة.

يقول الشـــيخ الندوي مؤكدا لما قام به الإمام الدهلوي من الخدمات الهامة في نشر الحديث وعلومه:

"لقد قام الإمام الدهلوي في شبه القارة الهندية وفي عهدها الأخير - حقيقة – (الذي يمتد من أواســـط القرن الثاني عشـــر الهجري إلى هذا الحين) بمآثره العظيمة وهي القيام بنشـــر الحديث النبوي الشـــريف وترويجه

[84] التفهيمات الإلهية: ج 2، ص 134 – 135.

وإحياء دروس الحديث والعناية بهذا الفن الجليل، ومؤلفاته في هذا الموضوع تمتاز بالدقة والاجتهاد والتحقيق، وتعتبر فصلا مضيئا مهما في صحيفة تجديده وكتاب حياته، والتي غلبت على فضائله ومجالاته العلمية وخدماته الدينية الأخرى حتى غدا المحدث الدهلوي جزءا من اسمه وعنوانا لتعريفه ووصفه وجرى على ألسنة الناس وأقلامهم "الإمام ولي الله المحدث الدهلوي" وأصبح ذلك علمه المعرف الكامل".[85]

وإنه ترك أكثر تراثه ومؤلفاته في مجال الحديث وعلومه كما جاء ذكره في الفصول السابقة.

"وكانت تتميز مساعيه في نشر الحديث وعلومه من نواح عديدة، وأهمها هو أنه لم يكتف بالتدريس والتأليف فحسب، بل دعي إلى إعطاء السنة النبوية مكانها اللائق بها في العقيدة والعمل ومناهج التعليم، واتخاذها أساسا وميزانا في تفسير القرآن الكريم واستنباط الأحكام الشرعية وأخذ التربية والإحسان، وأنه لا بد لذلك من درس القرآن والحديث وتدريسها ابتداء وأساسا لا تبعا للفقه وتأثيرا له، أو التبرك فقط".[86]

[85] رجال الفكر والدعوة: ص 535.

[86] الشاه ولي الله الدهلوي: ص 90.

# الباب الثالث

## دراسة "الفوز الكبير" ومبادئ أصول التفسير فيه

**الفصل الأول : كتاب " الفوز الكبير في أصول التفسير**

**الفصل الثاني: موضوعاته، أسلوبه، خصائصه وترتيبه وقيمته العلمية**

**الفصل الثالث: أوجه التشابه والاختلاف بين الإتقان للسيوطي و"الفوز الكبير" والمبادئ التي يتميز بها الفوز الكبير**

# الفصل الأول

## كتاب " الفوز الكبير في أصول التفسير

كثرت التفاسير للقرآن الكريم في شبه القارة الهندية، ولكن قل من اهتموا بأصول التفسير. وكان الإمام شاه ولي الله الدهلوي من القلائل الذين توجهوا إلى وضع أصول التفسير مكملا لكتابه في التفسير "فتح الرحمن"، ويمكن أن يعتبر هذا العمل الرائع من مآثره التجديدية حيث لم يوجد شيء في هذا المجال سوى المتفرقات من القواعد والأصول. فرأى ثاقب نظر إمامنا الدهلوي أن هناك حاجة ماسة لوضع فني مستقل في أصول التفسير، فيقول في مقدمة "الفوز الكبير في أصول التفسير".

"يقول الفقير إلى الله - ولي الله بن عبد الرحيم – عاملهما الله تعالى بلطفه العظيم، إنه لما فتح الله علي بابا من كتابه الحكيم، خطر لي بالي أن أقيد الفوائد النافعة التي تنفع إخواني في تدبر كلام الله عز وجل وأرجو أنه مجرد فهم هذه القواعد يفتح للطلاب طريقا واسعا إلى فهم معاني كتاب الله تعالى، وأنهم لو قضوا أعمارهم في مطالعة كتب التفسير أو قراءتها على المفسرين، على أنهم أقل قليل في هذا الزمان. لا يظفرون بهذه القواعد الضابطة والمضامين المترابطة"[87].

ويقول العلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي مشيرا إليه في كتابه رجال الفكر والدعوة:

[87] الدهلوي، ولي الله، الفوز الكبير في أصول التفسير، ط 1، دار الغوناني للدراسات القرآنية، دمشق، 2008 م.

"إن كتاب الإمام الدهلوي "الفوز الكبير في أصول التفسير" مأثرة تجديدية ثورية في صدد الدعوة إلى القرآن وإنشاء ملكة الفهم والتدبر للقرآن الكريم في أوساط الخاصة وأصحاب العلم والعلم والمثقفين وإيقاظ عاطفية الإصلاح للأمة الإسلامية (وإنه لكتاب فريد في المكتبة الإسلامية العامرة حسب علمنا) في بابه.

لا يوجد في أصول التفسير شيء مستقل – بصفة عامة – وما هي إلا بعض القواعد والضوابط وشيء من الأصول يذكرها بعض المفسرين في مقدمة تفاسيرهم أو لبيان منهجهم في التفسير والتأويل في بضعة سطور.

وإن كان كتاب الإمام الدهلوي "الفوز الكبير في أصول التفسير" أيضا وجيزا مختصرا، ولكنه كله نقاط أساسية وكليات جامعة وهو في الحقيقة مذكرة نادرة قيمة لعالم جليل، عانى مشكلات القرآن ومارسها ممارسة المجرب الخبير، ولا يقدره إلا من واجه هذه المشكلات والمسائل العويصة، وإن بعض الأصول والكليات التي سجلها الإمام الدهلوي بناءا على ذوقه ووجدانه وإدراكه لمغزى القرآن، لا يمكن الحصول عليها بمطابقة مئات الصفحات في الكتب الأخرى"[88].

**أصل الكتاب:**

وقد ألف الإمام الدهلوي هذا الكتاب أصلا في اللغة الفارسية لأن اللغة الفارسية كانت مستخدمة ومروجة بين عامة الناس، فكتب الشيخ في لغة الشعب، ولكن عبر مرور الزمن لم يتمكنوا من الفارسية. فتناوله العلماء ونقله إلى اللغات الأخرى. وينبغي لنا أن نذكر أهم الطبعات والتراجم لهذا الكتاب.

فإن أصل الكتاب (الفارسية) له طبعات منها:

1- مطبع أحمدي، هگلى: 1249هـ / 1834م.

2- مطبع دلهي، 1898م.

3- المكتبة السلفية، لاهور: 1951م.

---

[88] رجال الفكر والدعوة في الإسلام: 521 – 522.

4- قديمي كتب خانه، كراچي: دون التاريخ.

## التراجم الأردية:

1- رشيد أحمد الأنصاري، دلهي: 1923م.

2- محمد سالم عبد الله، كراچي، دون تاريخ ولاهور، دون تاريخ[89].

3- بروفيسور مولانا رفيق نشودري، 2013م.

## التراجم العربية:

1- الترجمة الأولى قام بها الشيخ محمد منير الدمشقي.

2- والترجمة الثانية للشيخ سيد سليمان الندوي.

ولكن لم يترجم أحدهما مبحث "حروف المقطعات" ونقلها الشـــيخ محمد علي الأمروهي وألحقه بالكتاب.

## التراجم الإنجليزية:

1- The Principles of Quran Commentary by Algablani، اسلام آباد: 1985م.

2- Al-khairul Katheer، مفتي أفضل حسين إلياس، 2012م.

## التعليقات:

1- العون الكبير شـــرح الفوز الكبير في أصـــول التفســـير، ســـعيد أحمد البالنبوري، مكتبة حجاز ديوبند، الهند.

2- Khairul Katheer Commentary on Shah Waliullah's Al-fauzul Kabeer، by Mufti Mohammad Ameen

[89] الصديقي، محمد حسين مطهر، الإمام الشاه ولي الله الدهلوي، عرض مؤجز لحياته وفكره، التعريب سيد عليم أشرف الحالشي، مركز الشاه ولي الله الدهلوي للبحوث العلمية، معهد العلوم الإسلامية، عليكره.

، Zamzam Publishers، 2 Vol Set، HB 748 PP،Palanpoori
includes Arabic Text.

وإن النسـخة التي بين أيدينا للدراسـة والتحقيق هي التي ما قام سـعيد أحمد البالنبوري بتهذيب تعريبها، لأنه حاول أولا بالعثور على النقائص التي وجدت في التراجم الأخرى، ثم قام بتصـحيحها وتعريبها من جديد، حتى لايواجه القارئ المشـاكل من الغموض والإغراق. وأن الشـيخ هو من قام بشـرح هذا الكتاب في اللغة الأردية، إنه يقول بنفسه في مقدمة الكتاب:

"وقد مضى على تصنيفه زمن طويل والطلاب يقرءونه برغبة تامة واهتمام بالغ في أرجاء الهند لأن اللغة الفارسية كانت رائجة في الهند، فلما انقضـى عصـرها بالهند أحس أحد علماء الهند بحاجة البلاد فترجمه إلى اللغة العربية وأخفى اسـمه ونسـب تلك الترجمة إلى الشـيخ محمد منير الدمشـقي، صـاحب المطبعة المنيرية الشهيرة بدمشق، ولكن في الترجمة هجنة وسقط وغموض وتسامح في مواضيع عديدة، وكانت الحاجة مساسة إلى تهذيب الترجمة"[90].

وأضاف قائلا:

"وقبل ربع قرن خدمت الكتاب بشـرحي "العون الكبير"، فأحسـسـت حينذاك بالخلل وشعرت بحاجة إلى مقابلة الترجمة بالأصل الفارسي، فقمت بهذا الواجب حيثما وجدت الغموض في التعبير أو الخلل في العبارة أو التسـامح في أداء الغرض، ونبهت عليه في الشـرح ووضـعت الترجمة الصـحيحة في الشـرح ولم أغير أصل الكتاب"[91].

## مزايا الكتاب:

يمتاز هذا الكتاب من نواح عديدة، إنه كالعمل الوحيد في هذا المجال في حين لم يوجد شـيئ في شـبه القارة الهندية إلا بعض القواعد والضـوابط فقط، كما

[90] سعيد أحمد البالنبوري، مقدمة الفوز الكبير في أصول التفسير (نسخة عربية).
[91] نفس المرجع.

ذكر فيما أكد الشيخ أبو الحسن علي الندوي. ويبدو أن الشيخ الإمام الدهلوي قد تأثر كثيرا بعمل العلامة ابن تيمية رحمه الله تعالى في هذا المجال، لأن شخصية ابن تيمية كانت تنعكس في شخصية الإمام الدهلوي في الأعمال والسلوك، وقد تأثر الشيخ الإمام الدهلوي بشخصية ابن تيمية شديدا، ومما لا مرية فيه أن الإمام الدهلوي قد قام بتلبية أهم المتطلبات من عصره بكتابة هذه الرسالة القيمة، وأهم ميزات هذا الكتاب هو ما أشار إليه أبو الحسن علي الحسني الندوي قائلا:

"وإن من أكبر ميزات هذا الكتاب أن القارئ يطلع من خلاله على مواطن الضعف الحقيقية في الديانات السابقة والفرق الضالة والشعوب والملل وأمراضها القديمة وعللها الموروثة ويوفق أجيال المسلمين، والمجتمع المسلم في كل عصر وطبقات الأمة المختلفة أن ترى وجهها في مرآة القرآن الكريم وتحاسب نفسها وتفكر في ألا تتسرب أمراض الديانات والفرق القديمة ومواطن ضعفها المتوارثة إليهم ولا تدخل بخطى صامتة عليهم".

## تأليف الكتاب وترتيبه:

بعد كتابة مقدمة مختصرة لهذا الكتاب، قد قسمه الإمام الدهلوي إلى خمسة أبواب، وكل باب منها يحتوي على فصول وفي كل فصل إنه يتداول المواضيع التي تتعلق بذلك الباب.

الباب الأول: هو في بيان العلوم الخمسة التي يدل عليها القرآن نصا، وكأن نزول القرآن بالأصالة لهذا الغرض[92]. والعلوم الخمسة هي: 1- علم الأحكام، 2- علم الجدل، 3- علم التذكير بآلاء الله، 4- علم التذكير بأيام الله، 5- علم التذكير بالموت وما بعده[93].

ويحتوي هذا الباب على فصلين، وقد وضع الشيخ الإمام الدهلوي الفصل الأول في علم الجدل، ويذكر فيه المخاصمة التي وقعت في القرآن الكريم مع

[92] الفوز الكبير في أصول التفسير: ص 16.

[93] نفس المرجع: ص 17.

الفرق الأربعة الضـالة: المشـركين واليهود والنصـارى والمنافقين[94]. ثم يفصـل أولا في المشركين ويتداول كثيرا من الموضوعات الفرعية ويطنب فيه البيان.

ثم يتخذ اليهود في مناقشته ويذكر من ضلالهم في سبع نقاط:

1- تحريف أحكام التوراة، سواء كان تحريفا لفظيا أو معنويا.

2- كتمان أيات التوراة.

3- إلحاق ما ليس منها بها، افتراء منهم.

4- التقصير في تنفيذ أحكامها.

5- العصبة الشديدة لديانتهم.

6- استنكار رسالة نبينا.

7- ابتلاءهم بالبخل والحرص ونحو ذلك من الرذائل[95].

وبعد إدلاء الكلام في اليهود يتداول النصـارى في كتابته، ويركز عنايته على عقيدة التثليث لهم والرد عليها. وأخيرا يتحدث عن المنافقين وأقسامهم.

وفي الفصل الثاني لهذا الباب يناقش بقية مباحث العلوم الخمسة، من بيان التذكير بآلاء الله وبيان التذكير بأيام الله وبيان التذكير بالموت وما بعده وبيان علم الأحكام.

وقد قسم الباب الثاني الذي يعتبر أهم الأبواب إلى خمسة فصول. فالفصل الأول في شرح غرائب القرآن ويبين فيه آراء القدماء من المفسرين.

يطرح في الفصل الثاني من أهم المسائل في أصول التفسير، هي مسألة الناسخ والمنسوخ[96] ويبين فيه معنى النسخ عند المتقدمين والمتأخرين.

---

[94] نفس المرجع: ص 18.

[95] نفس المرجع: ص 29.

[96] الفوز الكبير في أصول التفسير: ص 92.

ويضع الفصل الثالث في معرفة أسباب النزول.

وكذلك يأخذ في الفصـــل الرابع بقية مباحث هذا الباب من بيان الحذف وبيان الإبدال وبيان التقديم والتأخير والتعلق بالبعيد وما شابههما، والزيادة في الكلام[97]. وفي هذا الفصـل يسـلط الضـوء على كثير من القواعد النحوية وأحكامها وكيفية استخدامها في القرآن الكريم.

وأخيرا أي في الفصـــل الخامس، يطيل الشـــيخ كلامه في بيان المحكم والمتشـــابـه والكنـايـة والتعريض والمجـاز العقلي. ومع أن هذه كلهـا تعد من الأحكامات البلاغية، ذكرها الشـــيخ في أصـــول التفســـير ليبين كيفية وطرق استخدامات هذه الأحكامات البلاغية.

وكذلك ينقسم الباب الثالث إلى أربعة فصول:

ويســمي الشـيخ الدهلوي هذا الباب "في بيان لطائف نظم القرآن وشـرح أسلوبه البديع"، ويقوم الشيخ بإيضـاح الأصـول من القراءة والتجويد في الفصل الأول، ويعنون الفصل الأول بـــ"ترتيب القرآن الكريم وأسلوب السور فيه" وكما يضـع الفصـل الثاني تحت عنوان "في تقسيم السور إلى الآيات وأسلوبها الفريد" ويبين فيه الفرق بين الآيات والأبيات بالإضـــافة إلى بيان الأمر المشـــترك بين الآيات والأبيات[98].

أما الفصل الثالث فكان في وجه التكرار في العلوم الخمسة وعدم الترتيب في بيانها.

والفصل الأخير من هذا الباب يتوجه إلى بيان وجوه إعجاز القرآن الكريم. وقد ذكر فيه كثيرا من الأوجه للإعجاز في القرآن الكريم. يسـود منها الخمس فيه من الأسـلوب البديع، والإخبار عن القصـص الماضـية وأحكام الملل السـابقة،

---

[97] نفس المرجع: ص 92.

[98] نفس المرجع: ص 109.

والإخبار بالأحوال الآتية والدرجة العليا من البلاغة التي ليست من مقدور البشر، ووجه لا يتيسر فهمه بغير المتدبرين في أسرار الشريعة.

والباب الرابع من هذا الكتاب يقدم مناهج التفسير وتوضيح الاختلاف الواقع في تفاسير الصحابة والتابعين، وبعد إيضاح أصناف المفسرين وجوامع التفسير في البداية يقسم المؤلف هذا الباب إلى أربعة فصول أيضا[99].

فالفصل الأول يتحدث عن الآثار المروية في تفاسير أصحاب الحديث وما يتعلق بها، ثم يبين أقسام أسباب النزول ويضع ما عنده حول هذا الفصل، تحت الموضوعات الفرعية.

وإن أسباب النزول وفق ما يعتبر الإمام الدهلوي تنقسم إلى قسمين:

1- عند وقوع حادث يمحص به إيمان المؤمنين ونفاق المنافقين، فينزل الله آيات من القرآن في مدح أهل الإيمان وذم أهل النفاق.

2- أن يكون معنى الآية تاما مستقلا بعموم صيغتها من دون حاجة إلى معرفة القصة التي هي سبب النزول "لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب".

وينتهي الفصل عن ذكر بعض الأمور التي يذكرها المفسرون في تفاسيرهم مع كونها خارجة عن الباب، كمناظرة الصحابة في قضية من القضايا، واستشهادهم بآية أو تمثيلهم لمسألة بآية من الآيات أو تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين[100].

ثم ينتقل الشيخ إلى الفصل الثاني ويطنب بالحديث عن بقية لطائف هذا الباب، متحدثا عن استنباط الأحكام الشرعية وأنواعها، ويحصرها في عشرة أقسام من التوجيه في تفسير القرآن الكريم، وحقيقة التوجيه وعمدة التوجيه، غلو

---

[99] الفوز الكبير في أصول التفسير: ص 128.

[100] نفس المرجع: ص 135.

المتكلمين، الجدل في القرآن، لغة القرآن، نحو القرآن، علم المعاني والبيان، إشارات الصوفية، فن الاعتبار.

ثم يتحول إلى الفصـــل الثالث لهذا الباب، متحدثا فيه غرائب القرآن الكريم ويذكر خمسة من أنواعها:

1- الغريبة في فن التذكير بآلاء الله.

2- الغريبة في فن التذكير بأيام الله.

3- الغريبة في فن التذكير بالموت وما بعده.

4- الغريبة في فن الأحكام.

5- الغريبة في فن الجدل.

وبعد ذكر هذه الخمســة يوضــح أنها ليســت محصــورة في هذه الأنواع الخمسة[101]، ويختم هذا الفصل بذكر ظهر القرآن وبطنه.

والفصل الرابع أو الأخير كان في بيان بعض العلوم الوهمية في علم التفسير ويعدها أربعة من تأويل قصص الأنبياء عليهم السلام، وتنقيح العلوم الخمسة، وترجمة القرآن الكريم باللغة الفارسية، وعلم خواص القرآن الكريم.

مع أن الشيخ وضع هذا الكتاب على خمسة أبواب، لا يتضمن الكتاب الباب الخامس، لأن الشيخ أفرد هذا الباب برسالة مستقلة.

[101] الفوز الكبير في أصول التفسير: ص 142.

# الفصل الثاني

## موضوعاته،وأسلوبه، وخصائصه وترتيبه وقيمته العلمية

رغم كون علم التفسير أول العلوم الإسلامية، لم تكن توجد القواعد والضوابط لدراسة التفسير بصورة مستقلة قبل مطلع القرن الخامس، و يبدو أن العلماء لم يهتموا بهذا العلم بالغا إلا في مطلع القرن السابع الهجري، عندما كتب "مفاتح اللب المفضل لفهم القرآن المنزل" في قوانين تنزل في علم التفسير منزلة أصول الفقه من الأحكام. ثم جاء ابن تيمية ليقدم مقدمته الشهيرة في أصول التفسير ثم قام نجم الدين أبو سليمان الطوني الحنبلي بتأليف "الإكسير في قواعد التفسير" ثم لم يقم أحد قبل مجيء العلامة بدر الدين الزركشي، ليصنع تعريف علم التفسير بأنه علم كشف معاني القرآن، ثم لم يلبث حتى جاء جلال الدين البلقيني فألف في علم أصول التفسير كتابه "مواقع العلوم من مواقع النجوم" متفاولا "ما حواه القرآن الشريف من أنواع علمه المنيف" وأخيرا أظهر جلال الدين السيوطي كتابه "التحبير في علم التفسير".

وعلى حسب تعبير الشيخ جلال الدين السيوطي أول مؤلف في هذا المجال هو الشيخ جلال الدين البلقيني:

"وإن مما أهمل المتقدمون تدوينه حتى تحلى في آخر الزمان بأحسن زينة، علم التفسير الذي هو كمصطلح الحديث، فلم يدونه أحد لا في القديم ولا في الحديث، حتى جاء شيخ الإسلام عمدة الأنام، قاضي القضاة، جلال الدين البلقيني رحمه الله، فعمل فيه كتابه "مواقع العلوم من مواقع النجوم"، فنقحه وهذبه، وقسم أنواعه ورتبه، ولم يسبق إلى هذه المرتبة، فإنه جعله نيفا وخمسين نوعا منقسمة

إلى ستة أقسام، وتكلم في كل نوع منها لكن كما قال الإمام أبو السعادات بن الأثير في مقدمة "نهايته": كل مبتدئ بشـــيء لم يســبق إليه ومبتدع أمرا لم يتقدم عليه، فإنه يكون قليلا ثم يكثر وصغيرا ثم يكبر".[102]

أما علم التفسير في شبه القارة الهندية فقد أفرد الشيخ الإمام الدهلوي بذلك ولم يسبقه أحد، ولا يضاهيه من جاؤوا بعده، ويبدو أنه تأثر بمقدمة أحمد بن تيمية في أصول التفسير من خلال قيامه في الحجاز، حيث أنه كان معجبا بشيخ الإسلام ابن تيمية، وأنه كان دائما يدافع عنه وينتصر لآرائه في ذلك العصر، يقول الشيخ ولي الله الدهلوي بنفسه:

"أما بعد فيقول الفقير ولي الله بن عبد الرحيم عاملهما الله تعالى بفضـله الجسـيم: وردت دقيمة كريمة من مخدوم مكرم لا زال معينا للحق والدين في الفحص عن حال الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية عامله الله تعالى بفضله، وأي شيء ينبغي أن يعتقد فيه؟ فوجب الائتمار بأمره، وإن كنت بمعزل عن مثل ذلك، والذي أعتقده أنا وأحب أن يعتقده جميع المســلمين حملة الكتاب والســنة والفقه والذا بين عن عقيدة أهل السنة والحديث أنهم عدول بتعديل النبي صلى الله عليه وسلم".[103]

ويقول صاحب كتاب الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته:

"ومما يدل على إعجابه بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وتأثره بتحقيقاته وآرائه أنه نقل وترجم بالفارسية في رسالته، البلاغ المبين، مباحث وفصولا عديدة من كتابه "اقتضـاء الصـراط المسـتقيم" ونوه فيها باسـمه ومنزلته العلمية مرارا وتكرارا. ولكثرة ما نقل عنه يصـح أن يقال إن رسـالته هذه تكاد تكون خلاصـة فارسية لكتاب اقتضاء الصراط المستقيم.

وهذا يدل على شـدة إعجابه ومبلغ اسـتفادته من دعوة التجديد التي رفع لواءها مجدد الدين شـيخ الإسـلام الإمام ابن تيمية في بداية القرن الثامن الهجري

---

[102] الاتقان في علوم القرآن: ص 8.

[103]– السيالكوتي، محمد بشير، الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته: ط 1، دار ابن حزم، 1999، ص 54.

في الشام، ولا شك في ذلك، لأن دعوته الإصلاحية تشبه دعوة الإمام ابن تيمية تماما في العقيدة والمنهج، ولأن أساسها واحد وهو دعوة المسلمين إلى اتباع كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهاج طريقة السلف الأولين في العقيدة والعمل والاهتمام بتطهير المجتمع الإسلامي من رسوم الشرك والبدع والخرافات التي شوهت وجه الإسلام المنير".[104]

ويقال أنه ذكر في كتابه "الفوز الكبير في أصول التفسير" نفس الأشياء التي وردت في الاتقان للسيوطي، وسيدور الكلام والمقارنة بين الكتابين في الفصل القادم.

## موضوعاته:

وقد ألف الإمام الدهلوي تكميلا لمهمته في نشر تعاليم القرآن وتفهيمه هذا الكتاب البديع من نوعه في أصول التفسير ويسميه "الفوز الكبير في أصول التفسير" وكما قمنا بالإطناب في بيان موضوعات هذا الكتاب آنفا، إضافة إلى ذكر الأبواب والفصول التي قسم فيها الشيخ الدهلوي كتابه، فلا حاجة للتكرار والإرجاع بالمذكور.

وكنا نود أن نكتفي بذكر ما قال الشيخ أبو الحسن علي الندوي:

"إن ما كتبه الإمام الدهلوي في مقاصد القرآن الكريم وموضوعاته وخصائص أسلوبه ومنهجه واختلافه وتميزه عن المؤلفات البشرية، لا سيما كتب المتأخرين الدراسية وأسباب النزول في كلمات قليلة معدودة، يمكن ألا يشعر فيه – اليوم – بالجدة والابتكار، ولكنها كانت في القرن الثاني عشر آراء ونظرات جديدة ولا تزال هذه الآراء غريبة مجهولة في كثير من الأوساط.

ولقد وقع هناك نقص كبير وفرق هائل، نتيجة كثيرة الروايات المتعلقة بأسباب النزول والتأكيد على أهميتها والتركيز عليها، الذي كان أصبح شعار

---

[104]– السيالكوتي، محمد بشير، الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته: ط 1، دار ابن حزم، 1999، ص 59.

القرون المتأخرة في الاستفادة من مضامين القرآن العظيم وقصصه والانتفاع بعظاته وعبرة في كل عصر ودور من أدوار التاريخ وتطبيقها على ظروف العصر".[105]

## القيمة العلمية للفوز الكبير في أصول التفسير ومكانته:

إن الشيخ ولي الله الدهلوي يسعى إلى الجمع المتكامل في مجالات العلوم الشرعية فقد وضع تأليفات في كثير من علومها، ففي حقل الدراسات القرآنية، صنف التفسير باسم فتح الرحمن، وكتب فتح الخبير بما لا بد من حفظه في علم التفسير، وأفرد من المباحث في علوم القرآن بكتاب مستقل وسماه "الفوز الكبير في أصول التفسير".

ويروي أن هذا المصنف "الفوز الكبير في أصول التفسير" من أهم تأليفاته في علوم القرآن بقبول صاحب نزهة الخواطر:

"ومنها أصول هذه العلوم ومبادئها التي هذبها تهذيبا بليغا وأكثر من التصرف فيها حتى يكاد يصح أن يقال: إنه باني أسها وباري قوسها. فأما أصول التفسير فكتابه "الفوز الكبير" فيها شاهد صدق على براعته على كثير من أهلها والحق أنه متفرد بتحقيق هذا الفن وبدقيقة، وأما أصول الحديث فله فيها باع جيدة وقد أشار ابنه عبد العزيز أن فيها تحقيقات مستطرفة لم يسبق إليها".[106]

وسنكتفي بنقل قول الشيخ أبي الحسن الندوي:

"وإن كان كتابه "الفوز الكبير في أصول التفسير" أيضا وجيزا مختصرا، ولكنه كله نقاط أساسية وكليات جامعة، وهو – في الحقيقة – مذكرة نادرة قيمة لعالم جليل عانى مشكلات القرآن ومارسها ممارسة المجرب الخبير".[107]

---

[105] رجال الفكر والدعوة: ص 522.
[106] نزهة الخواطر: ص 859.
[107] رجال الفكر والدعوة: ص 521.

## خصائصه:

الكتاب "الفوز الكبير" يعد من الكتب التي تعني بالأصـــول التفســـيرية وعلوم القرآن، وكان في حجمه متوسطا محتويا على القواعد والأصول التفسيرية وفي صـــورة مختصـــرة مركزة عنايته على أهم القواعد فيها، ربما يذكر الفروق الحاصلة لدى العلماء من المتقدمين والمتأخرين.

وقبل أن نقدم الخصائص لهذا الكتاب بالتفصيل، يجدر بنا الإشارة تذكيرا إلى أن الكتاب في أصله باللغة الفارسية ونقل إلى اللغة العربية للمرة الأولى على يد "محمد منير الدمشـــقي" ولكن الترجمة – حســـب ما يرى ســـليمان الندوي – تحتاج إلى إعادة الصياغة لأنها تفتقد جمالية الأسلوب:

"فيما قرأت من المقررات الدراســـية قراءة طالب يقرأ أول كتاب في أصـــول التفسـير، وأعجبتني تلك المعاني التي اشـتمل عليها، ولم يعجبني الأسـلوب الذي عرضـت فيه فرأيت بوضـوح أكثر أن الترجمة قاصـرة وأن الأسـلوب لا يسـاير العصر وأن المترجم جزاه الله خيرا لم يستطع أن يفيد بالغرض".[108]

فنأخذ في دراسـتنا النسـخة التي نقلت بصـورة دقيقة مع الأصـل. أما الخصـائص لهذا الكتاب فيمكن أن نستخدمها في النقاط التالية:

1- أجاد الإمام الدهلوي الكتابة في أصـول التفسير، فأحسـن ترتيبها وأضـاف إضافات جديدة وجاء بالجدة والابتكار.

يقول الشيخ الندوي:

"إن ما كتبه الإمام الدهلوي في مقاصـد القرآن وموضـاعاته وخصـائص أسـلوبه ومنهجه واختلافه وتميزه عن المؤلفات البشـرية، لا سـيما كتب المتأخرين الدراســية وأســباب النزول في كلمات قليلة معدودة، يمكن ألا

[108] سيد سليمان الندوي: مقدمة "الفوز الكبير"، الترجمة الأردية.

يشعر فيه اليوم بالجدة والابتكار، ولكنها كانت في القرن الثاني عشر آراء ونظرات جديدة ولا تزال هذه الآراء غريبة مجهولة في كثير من الأوساط".[109]

2- التحقيق والتنقيح الذي يكتف عن جمال القرآن وبهائه.

3- شرح الفرق بين اصطلاحات المتقدمين والمتأخرين في النسخ.

4- التطبيق والتوفيق بين الآيات الناسخة والمنسوخة.

5- حل الخلافات التفسيرية بين الصحابة والتابعين.

6- الاهتمام بالقواعد النحوية والإشارة إلى عدم مطابقة بعض الآيات القرآنية مع القواعد النحوية الظاهرة المعروفة وعدم موافقتها لها.[110]

7- ويجيد الشيخ في دراسة العلوم الخمسة في القرآن ويحسنها، ففي ضمن المخاصمة والمجادلة يناقش الفرق الأربعة الضالة، اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين، وكذلك يتحدث عن أفكار الفرق المتواجدة في ذلك العصر من منظور علم الجدل القرآني ويقصد بذلك العبرة من التاريخ.

8- وقد أتى الشيخ بالجدة في باب النسخ ويستخلص نتائج هامة، منها أن الآيات المنسوخة في القرآن الكريم تقتصر عنده في خمسة فقط، كما يسوغ التأويل في هذه الآيات الخمس أيضا ليجعلها أقل عددا.

وحسب ما يرى الشيخ الندوي "أن من أكبر ميزات هذا الكتاب أن القارئ يطلع من خلاله على مواطن الضعف الحقيقية في الديانات السابقة والفرق الضالة والشعوب والملل وأمراضها القديمة وعللها الموروثة....".[111]

---

[109] رجال الفكر والدعوة: ص 522.
[110] نفس المرجع: ص 523.
[111] نفس المرجع: ص 523.

# الفصل الثالث

## أوجه التشابه والاختلاف بين الإتقان للسيوطي و"الفوز الكبير" والمبادئ التي يتميز بها الفوز الكبير

يقال إن الفوز الكبير في أصول التفسير، قد نسخ أو كتب على غرار ما أورده السيوطي في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" ولكن ما يبدو بعد دراسة الفوز الكبير هو أن الأمر ليس كذلك، ولم يشر شاه ولي الله الدهلوي إليه سوى ما يقول في مقدمة الكتاب:

"مما فتح الله بابا من فهم كتابه المجيد، خطر ببالي أن أقيد بعض النكات النافعة التي تنفع الأصحاب في رسالة مختصرة والموجود من لطف الله الذي لا انتهاء له، أن يفتح لطلبة العلم – بمجرد فهم هذه القواعد – واسعا في فهم معاني كتاب الله بحيث لو صرفوا عمرهم في مطالبة التفاسير ولقراءة على المفسرين – على أنهم أقل مثيل في هذا الزمان – لم تحصل لهم هذه القواعد بهذا الضبط والربط"[112].

فلا شيء في هذا الاقتباس أن يوحى إلي أنه أورد الفوز الكبير على طراز الإتقان، ولكن من الحق أنه استفاد من الإتقان كما أنه استمد من كتب الإمام البخاري، ابن عربي، سيبويه، زمخشري وغيرهم. وبدون شك لا توجد تآليف كثيرة في علوم القرآن بعد السيوطي حتى لا تكاد تعثر إلا على بعض المؤلفات المعدودة، أمثال كتاب "الزيادة والإحسان" لا بن عقيلة المكي، ومحاولة "الفوز الكبير في أصول التفسير" لشاه ولي الله الدهلوي.

[112] مقدمة الفوز الكبير: ص 16.

ولم توضـــع المؤلفات في علوم القرآن بعد إلا في أواخر القرن الثالث عشـــر، ونهاية الرابع عشـــر الهجريين، أمثال التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن لطاهر الجزائري، ومناهل الفرقان محمد بن عبد العظيم الزرقاني، ثم تلت مؤلفات كثيرة في هذا المجال.

وألحق أن الإتقان يعتبر من أهم وأوسع مصنف في علوم القرآن، سواء من ناحية ســـعة مباحثه أو كثرة أنواع علوم القرآن فيه، ولكن الفوز الكبير هو أيضـــا من أهم المحاولات المتميزة في هذا المجال، وله ميزات عديدة، ومناهج فريدة وموضوعات جديدة، وسنوضح الفرق بين الكتابين في الكلمات الآتية.

ولإيضـــاح الفرق بينهما بصـــورة شـــاملة يجدر بنا التعرف على الكتابين وصـــاحبهما وقد ســـبق الذكر في الفوز الكبير بشـــيء من التفصـــيل في الفصـــول السالفة والآن نحن نبقى بالإتقان.

إن صـــاحب الإتقان هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد من ســـابق الدين، يلقب بجلال الدين، ولقبه من والده[113]، ويكنى بأبي الفضـــل، وكناه بها صديق والده القاضي عز الدين أحمدي[114].

وقد تفرد بالنســـبة إلى "إســـيوط" وهو جماعة من أهل العلم قبل "جلال الدين السيوطي"[115]، ولد ونشأ يتيما في القاهرة في شهر رجب سنة (849هـــ)، وتولى رعايته وتأديبه جماعة من أهل العلم منهم: الفقيه الحنفي كمال الدين بن المهام وأدبه عقيل من أحد طلاب والده، فقد حفظ القرآن الكريم كاملا، ثم درس وحفظ عديدا من كتب العلم في الفقه والأصـــول والحديث واللغة وغيرها. وإنه

[113] الشاه ولي، عبد القادر، تحقيق: عبد الإله النبهان، بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين "السيوطي"، ط 1، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1419 هـ، ص 62.

[114] نفس المرجع: ص 63.

[115] السيوطي، جلال الدين، المتحدث بنعمة الله، المطبعة العربية الحديثة، مصر، بدون تاريخ.

ســـافر للحج وللمدن المصـــرية ويظن أنه ســـافر إلى الهند واليمن والمغرب والتكرور وتغلب بين خمس وظائف رسمية[116].

ومن أشـهر شـيوخ السـيوطي هو علم الدين صـالح بن عمر البلقيني، وقد أفرده الإمام السيوطي بكتابة ترجمة مستقلة ويشيده في مقدمة الإتقان قائلا:

"شـيخ مشـايخ الإسـلام، قاضـي القضـاة، وخلاصـة الأنام، حامل لواء المذهب المطلبي"[117].

وقد ترك الســـيوطي تراثا كبيرا من العلم والمعرفة، فكان غزير الإنتاج، ويقضـــي معظم أوقاته في الكتابة والتآليف، وكان نتاجه كثير الانتشـــار في أنحاء الأرض، وإنه ألف في كثير من العلوم.

فكانت محاولته المبكرة صـدرت فيما بلغ من عمره إلى سـبعة عشـر عاما باسم "شرح الاستعاذة والبسملة"[118].

ويمكن وضع جل مؤلفات السيوطي في سبعة أقسام، وهي كما يلي:

1- ما ادعى فيه التفرد به، ومنه كتابه "الإتقان في علوم القرآن" ويبلغ عدد هذا القسم إلى 18 مؤلفا.
2- ما ألف ما يناظره، ومن ذلك كتابه "تكملة تفســـير الجلال المحلي" وعدد هذا القسم 50 كتابا.
3- الكتب المختصـرة أو الرسـالة الوجيزة، ومنه "التحبير في علم التفسـير" وجملة هذا القسم 70 رسالة.
4- وما جمع في الكراس ونحوه ومن ذلك "واحد المطالع" جملة هذه الكتب 103 مؤلف.

---

[116] بهجة العابدين: 69، الفور اللامع: 66/4.

[117] الإتقان: 4/1.

[118] السيوطي، جلال الدين، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق، محمد أبو فضل إبراهيم البالي الجلي، ط 1، 1387 هـ، وطبعة دار الكتب العطية، بيروت، تحقيق خليل منصور. الطبعة الأولى، 1418 هـ/1997 م، ص 337/1.

5- ما كتب في واقعات الفتاوى، ومنه "القول الصـــحيح في تعيين الذبيح" وعدده 70 مؤلفا.

6- المؤلفات التي لا يعقد بها، لأنه كتبها في زمن السماع، ومنه "المنتقى من تفسير ابن أبي حاتم" وعدده 40 مؤلفا.

7- ما ابتداء فيه ثم صرف عنه، فلم يؤلف منه إلا قليلا، ومنه "مجمع البحرين مطلع البدرين" وعدده 83 مؤلفا.

وقد اختلف العلماء في تعيين عدد مؤلفاته، وبالجملة يبلغ عددها نحو 600 حسب ما رأى تلميذه الشاه ولي[119].

وأصـيب السـيوطي بورم شـديد في ذراعه اليسـرى لسـبعة أيام حتى جاءه الأجل، الذي إذا جاء لا يؤخر، ليلة الجمعة في التاسـع عشـر من الشـهر الخامس سنة 911 هـ وقد بلغ من عمره 61 سنة[120].

[119] بهجة العابدين: 280

[120] بهجة العابدين: 257

## تأليف الإتقان والعوامل التي ساعدت على تأليفه:

تعجب السيوطي في زمان طلبه للعلم من المتقدمين لكونهم لم يؤلفوا كتابا في أنواع علوم القرآن كما صنعوا بالنسبة لعلم الحديث[121].

ثم اطلع على كتاب شيخه الكافيجي (ت: 879 هـ) والتيسير في قواعد علم التفسير، ونسخه عنه، ثم اطلع على كتاب جلال الدين البلقيني (ت: 824 هـ): "مواقع العلوم من مواقع النجوم"، ودعاء وقوفه عليه إلى أن يصنف كتابه "التحبير في علم التفسير" وأتمه عام (872 هـ) وكتبه عنه من هو في طبقة شيوخه[122].

وعلى عادة السيوطي في بعض الفنون أنه يؤلف كتابا ثم ينشئ آخر أوسع منه، فخطر له أن يضع كتابا مبسوطا في علوم القرآن يسلك فيه طريق الإحصاء ويمشي فيه على منهاج الاستقصاء[123].

وبقي هذا الخاطر حبيسا في خلده حتى سمع بكتاب "البرهان" للزركشي فوقف عليه وسر به وقطع عليه تردده في التأليف، وقوس عزمه على إنشاء التصنيف الذي كان يطمح إليه ويضمره.

كما أزال عنه توهمه بأنه تفرد بوضع كتابه "التحبير" فتضافرت هذه العوامل مجتمعة ، فألف - رحمه الله - كتابه "الإتقان" في سنة (878 هـ) وعمره إذ ذاك تسعة وعشرون عاما سوي أشياء من إضافات وتتمات ألحقها بعد هذا التاريخ المذكور.

---

[121] الإتقان: 4/1.

[122] نفس المرجع: 10/1.

[123] نفس المرجع: 10/1.

ويرى أن كتابه: "الإتقان" أهم تآليفه في "علوم القرآن" فيقول: فأجل ما وضـــعت من ذلك: كتاب "الإتقان في علوم القرآن" وهو كالمقدمة لمن يريد التفسير، وأكثره قواعد كلية، وفيه من الفوائد ما لم يجتمع في غيره[124].

ولما سرد مؤلفاته ذكر "الإتقان" من القسم الأول منها، وهو كما يقول: ما أدعي في التفرد ومعناه أنه لم يؤلف له نظير في الدنيا فيما علمت. وليس ذلك لعجز المتقدمين عنه، معاذ الله! ولكن لم يتفق أنهم تصدوا لمثله. وأما أهل العصر فإنهم لا يســـتطيعون أن يأتوا بمثله، لما يحتاج إليه من ســـعة النظر، وكثرة الاطلاع، وملازمة التعب والجد[125].

## مميزاته:

برزت جوانب فيما ســبق من ميزات "الإتقان" نحو إضـــافته الجديدة في "علوم القرآن"، وابتكـاراتـه فيهـا، ووقفـاتـه التقويميـة في بعض المســـــائـل، واختياراته، والقيمة العلمية لمصادره.

ينضاف إلى ما ذكر بعض المزايا التالية:

1- أجاد السيوطي – رحمه الله – الكتابة في بعض أنواع "علوم القرآن" التي عرضـها، مثل "عامه وخاصـه"، و"طبقات المفسـرين"، فأحس ترتيبها، وأضـــاف إضـــافات جديدة، وحرر كتابته فيهما ففاق ما ســطره في كتابه: "التحبير".
2- اهتم في الإتقان بالمســـائل الكبار وأعرض في الغالب عن الأمور التي لا يرى الفائدة تحتها، فنراه يعرض بالاشـــتغال بعد حروف القرآن وكلماته، فيقول: والاشتغال باستيعاب ذلك مما لا طائل تحته...، فإن كتابنا موضوع للمهمات لا لمثل هذه البطالات[126].

---

[124] المصدر السابق 91/1

[125] المصدر السابق 91/1

[126] الإتقان: 197/1، وانظر تعقبه في مقدمة فنون الأفنان 90 – 91.

3- انتقد السيوطي بعض الأقوال التي حكاها في "الإتقان" بنوع انتقاد بسبب ضعف القول، أو لكونه لا مستند له، أو قصور فيه، أو بسبب تصحيف في الرواية، أو مخالفته الإجماع[127].

وقد اعترض على أقوال لأهل العلم بنقول عن غيره، كتعقبه كلام إمام الحرمين في "البرهان"[128]، والسهيلي[129] وعبد الرزاق في تفسيره[130].

وتعقب الزركشي وخالفه الرأي أو بيّن وهمه في سبعة مواضع[131]. وتصدى لنقد (179) حديثا وأثرا في كتابه وحكم على أسانيدها بالصحة والحسن والضعف والنكارة والغرابة والانقطاع والإرسال والوقف والوضع وبرجاله ثقات ولا بأس بإسناده وبسند صالح وحكم على بعض الرواة بألفاظ الجرح والتعديل[132].

4- تصديره كثيرا من المباحث بأهم المصنعات في النوع المندرجة تحته:
وهي إضاءة جليلة – تبع فيها السيوطي الزركشي – وزاد عليه زيادات جيدة، تطلع الباحث على أهم مصادر الموضوع.

وكان السيوطي يقترح إفراد بعض الأنواع بالتأليف، كقوله في مطلع نوع الموصول لفظا المفصول معنى: هو نوع مهم، جدير أن يفرد بالتصنيف[133].

5- يسر السيوطي بهذا الجمع في "الإتقان" سيل البحث والدراسة لأنه جمع مادة علمية يصعب على كثير الاطلاع عليها في مظانها، واستطاع أن يستوعب كثيرا من مصادره التي سماها في مقدمة كتابه، وأن ينقل الكثير مما اشتملت عليه أو مما انفرجت به، وهي مزية – كما يقول الدكتور

---

[127] انظر: الإتقان – على الترتيب – : 153/1، 51، 27/3، 242/4، 106/1.

[128] نفس المرجع: 81/1.

[129] نفس المرجع: 26/3 – 27.

[130] نفس المرجع: 65/4.

[131] أنظر: الإتقان – مثلا: 222/1، 199/2، وعلوم القرآن بين البرهان والإتقان: 616.

[132] الإتقان – مثلا: 30/1، 24/106،3/2، 216/4، 219، وانظر علوم القرآن بين البرهان والإتقان: 563.

[133] الإتقان: 252/1.

النبهان: لا يمكننا تجاهل أهميتها[134]. وقد أشـار السـيوطي إلى هذا الجمع بوصـــف "الإتقان": مخضـــت فيه كتب العلم على تنوعها أخذت زبدها ودرّها، ومررت على رياض التفاسير على كثرة عددها، واقتطفت ثمرها وزهرها....، وتجمع في كل نوع منه ما تفرق في مؤلفات شتى[135].

وقال أيضا: وفيه من الفوائد ما لم يجتمع في غيره[136].

6- يعد "الإتقان" من أمّهات الكتب المعتمدة عليها في الدراسات القرآنية وهو من أكثرها شـــهرة، "ولا يمكن لباحث في علوم القرآن أن يســـتغني عنه، فهو يغني عن غيره، وغيره لا يغني عنه"[137].

ويمكن القول إن كتاب الإتقان يحوي أكثر ما كتبه السـيوطي عن علوم القرآن في كتبه الأخرى، فكأنه كتبها رسائل من مباحث مختلفة ترتبط بالقرآن من أسباب التنزيل إلى المتشـابه فالمبهمات وتناسب السور والمعرب....، ثم جمعها كلها في "الإتقان في علوم القرآن"، الذي جعل اسـمه أميل إلى الشـمول، ليضـم مختلف البحوث الأخرى التي اتجه كل منها إلى مبحث خاص[138].

7- استطاع السيوطي في عدد من أنواع "علوم القرآن" أن يلخص كلام أهل العلم فيها بعبـارة ســـهلـة، لا اســـتطراد فيهـا، يخرجـه عن لملمـة زمـام الموضوع المتحدث فيه، بل عرضه واضحا منسقا، بعبارة مختصرة.

---

[134] مجلة دار الحديث الحسنية: العدد 11، ص: 17، ضمن بحث: شخصية السيوطي من خلال كتابه الإتقان في علوم القرآن.

[135] الإتقان: 258/4.

[136] قطف الأزهار 91/1.

[137] مجلة دار الحديث الحسنية: العدد 11، ص: 22.

[138] السيوطي وعلوم القرآن للدكتور محمد يوسف الشريجي، مجلة مجمع اللغة العربية، بدمشق: المجلد 67، الجزء 4، ص: 666.

## طبعات "الإتقان":

يعد كتاب "الإتقان" من أوائل الكتب المطبوعة في المطبعة العربية، فقد أربت طباعته على اثنتي عشرة مرة، وسنسرد طبعاته مرتبة وفق سنة طباعتها، دون المصورات التي أخذت عن الطبعات الأصلية أو الطبعات المكررة[139]:

1- طبعة المطبعة المعمدانية في كلكتة بالهند، وتقع في عشـرة أجزاء في مجلد واحد، في 959 صـفحة، وعليها شـروح للمسـتشـرق النمسـاوي ألويس سبرنجر (ت:1301 هـ) وطبعت سنة 1271 هـ.

2- القاهرة: مطبعة عثمان عبد الرزاق سنة 1279 هـ.

3- القاهرة: المطبعة الموسوية سنة 1287 هـ بتصحيح الشيخ حسن العدوي الحمزاوي.

وجمع تصويباتها الشيخ نصر الهوريني بعد مقابلته النسخة المطبوعة على نسخة قلمية، وطبعت ملحقة بالطبعة الكاستلية.

4- الطبعة الميمنية عام 1317 هـ في القاهرة.

5- الطبعة الأزهرية عام 1317 هـ في القاهرة.

6- طبعة مكتبة محمود توفيق بمطبعة حجازي بالقاهرة عام 1360 هـ بتصحيح عبد رب النبي سعيد الحسيني.

ولم يقتصـر تأثير "الإتقان" في مصـنفات أهل العلم في إقليم من الأقاليم الإسـلامية، بل انتشـر في كثير منها كما هو الحال في بعض مصـنفات السـيوطي الأخرى التي رزقها الله قبولا بين الناس. وسنشير إلى أثر "الإتقان" في ثلاثة من الكتب لوضوح هذا الأثر فيها، وهي:

1- "الزيادة والإحسـان في علوم القرآن لمحدث الحجاز في وقته: محمد بن أحمد بن سعيد المعروف بابن عقيلة المكي (ت: 1150 هـ).

---

[139] انظر: معجم المطبوعات العربية 1074/1، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع: 273/3 – 274.

ضمن المؤلف كتابه مئة وأربعة وخمسين نوعا من علوم القرآن، واعتمد في هذا الجمع على السيوطي اعتمادا كبيرا فقال: "وأودعت فيه جل ما في "الإتقان" وزدت عليه قريبا من ضعفه من المسائل الحسان، واخترعت كثيرا من الأنواع اللطيفة والفوائد الشريفة"[140]، وقد كرر فيه معظم ما ذكره السيوطي بنزعة فيها شيء من المغايرة في العرض، وترتيب الأنواع، وتعدد المسائل[141].

2- "مصباح السعادة ومصباح السيادة" لأحمد بن مصطفى بن خليل المعروف بطاش كبري زاده (ت: 968 هـ). وهو من الكتب التي عنيت بتعريف العلوم وسرد موضوعاتها وبيان الغاية منها وإيراد أبرز الكتب المصنفة في علم مع تراجم المؤلفين.

وقد عمد طاش كبري زاده في كتابه إلى تلخيص "الإتقان" تلخيصا موجزا ضمن الشعبة الثامنة – من موضوعات العلوم التي يذكرها – وهي: في فروع العلوم الشرعية، فسرد مباحث "الإتقان" في المطلب الثالث من هذه الشعبة، وهو: في فروع علم التفسير،فأورد أنواع علوم القرآن الثمانين التي سماها السيوطي، وينسق تريبها في "الإتقان"، فبدأ بالمكي والمدني، ثم بالحضري والسفري، حتى انتهى إلى النوع الثمانين: طبقات المفسرين[142]، دون إشارة منه إلى أنه اعتمد على السيوطي في إتقانه، وإن كان قد أشار – في أحايين – إلى أنه أفاد منه. وقد تابع السيوطي في جملة من عباراه بحروفها، وكذلك في إحالاته التي سيتحدث عنها في مباحث آتية، وتابعه – كذلك – في أوهامه وسهوه[143].

3- "والتبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان" للشيخ طاهر بن محمد صالح الجزائري الدمشقي (ت: 1338 هـ).

---

[140] الزيادة والإحسان (ح): 1/3.

[141] انظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان: 638 – 640.

[142] انظر: مفتاح السعادة: 344/2 – 547.

[143] انظر: تفصيل أمثلة ذلك في: الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن للدكتور محمد يوسف شريحي: 598 – 601.

وهو في عدد مختصـــرات "الإتقان"، فقد ذيل المؤلف عنوانه الســـالف بقوله: "على طريق الإتقان"، وهي إشـــارة واضـــحة منه إلى أنه أراد كتاب السيوطي بهذه الإضافة.

والمتصـــفح لهذا الكتاب يعلق بذهنه من أول وهلة أن مؤلفه بناه على ما أورده الســـيوطي في إتقانه، بل هنالك مواضـــع نقلها الجزائري من "الإتقان" بأخطائها دون الانتباه للصواب فيها.

وقد بحث المؤلف اثني عشر فصـلا في كتابه ضـمتها عدة أنواع من علوم القرآن، انتخبها من "الإتقان"، وأضـــاف إليها بعض الإضـــافات لم ترد عند السيوطي[144].

أما كتاب " الفوز الكبير" لشـاه ولي الله الدهلوي، فأنه يسـتفيد من الإتقان حيث يعتبر "الإتقان" من أمّهات الكتب المعتمدة عليها في الدراسـات القرآنية كما ذكرنا فيما تحدثنا عن مزايا الإتقان، ولا يمكن لباحث في علوم القرآن أن يستغني عنه، فهو يغني عن غيره، وغيره لا يغني عنه. ولكنه لم ينسـخ منها نسـخة حتى يقال إنه قد اقتفى أثره وأورد كل ما يوجد في الإتقان. ولو صـــح ذلك، فماذا يقال فيمـا يســـتفيـد من غيره أمثـال كتـاب الإمـام البخـاري وابن عربي وســـيبويـه وزمخشـري وخليل ابن أحمد وإسـحاق الكلبي وغيرهم. فتارة يجتمع معه وتارة يختلف عنه.

مثلا في باب الناسخ والمنسوخ يقدم وجهته الخاصة، ويقول بعد سرد مفهوم النسخ عند المتقدمين والمتأخرين إن عدد الآيات المنسوخة خمسة فقط، خلافا للسيوطي. وعدها السيوطي قريبا من عشرين آية. ويورد الإمام الدهلوي كلام السيوطي مع التعقيب. حيث يقول في " الفوز الكبير في أصول التفسير "وعلى ما حررنا لايتعين النسخ الا في خمس آية "[145] وهي عنده آية البقرة والأنفال

---

[144] انظر علوم القرآن بين البرهان والإتقان: 640 – 642.

[145] الفوز الكبير–: ص 58–60

والأحزاب والمجادلة والمزمل . وفي بقيتهاإختار وجوها وتأويلات ينتهي بها قول النسخ فيها .وقد لحقه معظم المفسرين والمحققين الذين يعتمدون على الإمام الدهلوي في دراساتهم يرون أن الإمام وإن قال بالنسخ في الآيات الخمس لكنه يمكن تأويلها على طريقة الإمام بحيث لايبقى فيها النسخ. وهكذا يمكن القول بأن كتاب " الفوز الكبير" له مناهج مبتكرة وموضوعات جديدة، والكتاب يتناول بعض الموضوعات المتعلقة بعلوم القرآن، ولا يعالج الأصول والضوابط التي تنظم عملية فهم القرآن الكريم وتفسيره، ومن هنا فإنه ليس كتابا في أصول التفسير بالمعنى المتداول.

وفيما ترى الباحثة هو أن تقدم منهج الكتاب والنواحي التي يتميز بها في النقاط ليتضح الكلام:

- أحسن الإمام الدهلوي – رحمه الله – الكتابة في بعض أنواع "علوم القرآن" التي لم يسبقه أحد، مثلا أنه أجاد في دراسة العلوم الخمسة في القرآن، ففي علم المخاصمة والجدل يناقش عقائد الفرق الأربعة المذكورة في القرآن، اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين.
- يتناول الشيخ القضايا العامة في علوم القرآن بتحقيقاته الخاصة، منها أسلوب القرآن، وغريب القرآن، وسبب النزول وما إلى ذلك.
- ويستخرج نتائج هامة في قضية النسخ في القرآن، كما سبق ذكرها في الكلام السابق.
- إن هذا الكتاب يهتم بعلوم القرآن أكثر مما يركز من عنايته على أصول التفسير.
- أولا، إنه يناقش الموضوعات المختلفة، ثم يبين بعض الأصول أو القواعد في النهاية ، وربما يكتب هذه القواعد من خلال النقاش.
- ولعل الباب الرابع يحتوي الأصول أكثر مما يوجد في الأبواب الأخرى. وعلى الرغم من ذلك، لم تكن توجد أصول كثيرة فيه.

- وبعد دراسة الكتاب، يبدوا أن المؤلف قد استفاد من الكتب المتقدمين، أمثال كتاب الإمام البخاري وابن عربي وسيبويه وزمخشري وخليل ابن أحمد وإسحاق الكلبي وغيرهم.
- يبين فنون التفسير، ويقزم بحلِّ اختلاف ما وقع في تفسير الصحابة والتابعين .ويتناول هذا الآثار المروية في الكتب التفسيرية لأهل الحديث وما يتعلَّق بها ، ومقطعات القرآن.
- وفي الفصل الثاني من الباب الأول شرع في كتابة عن غرائب القرآن، ولكنه اكتفى بكتابة صفحتين فقط. إذ أراد أنه سيبط فيه في الباب الخامس. فانفرد برسالة مستقلة فضلا عن الكتابة في الباب الخامس و هي "الفتح الخبير". فلم يوجد الباب الخامس في الكتاب. وهي رسالة باللغة العربية في شرح غريب القرآن ومعرفة شأن النزول، وله" تأويل الأحاديث في رموز قصص الأنبياء "أيضاً، وهي رسالة قيمة نافعة على رغم وجازتها وتحتوى على موضوع تأويل المعجزات القرآنية وبيان ما في قصص الأنبياء من كنوز وأسرار فتحها الله على الشيخ الدهلوي .وهي باللسان العربي .وله كتيب آخر بالفارسية تطرق فيه لقضية ترجمة معاني القرآن وأهميتها وأنواعها والمشاكل التي يواجهها المترجم في هذا الصدد وقد سماه ب"المقدمة في قوانين الترجمة."
- وفي قضية سبب النزول يرى الدهلوي أن المفسرين القادمى قد تعسفوا في هذه القضية فجعلوا يبحثون لكل آية سببا حتى ذكروا في هذا الصدد أشياء ليست في الحقيقة من أسباب النزول .وخلاصة رأي الإمام في هذا الصدد أنه ليس كل ما يذكره الصحابة من القصص الجزئية في شأن الآية ويقولون" :نزلت الآية في كذا "أو كل ما يذكره المحدثون في ذيل آيات القرآن من الأشياء، من قسم سبب النزول في الحقيقة، والذي يظهر من استقراء كلام الصحابة والتابعين أنهم لا يستعملون" نزلت في كذا "لمحض قصة كانت في زمنه صلى الله عليه وسلم وهي سبب نزول الآية بل ربما

يذكرون بعض ما صدقت عليه الآية مما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم أو بعده، ويقولون ":نزلت في كذا"، ولا يلزم هناك انطباق جميع القيود بل يكفي انطباق أصل الحكم فقط، وقد يقررون سؤالا سئل عنه رسول الله أو حادثة تحققت في تلك الأيام المباركة واستنبط صلى الله عليه وسلم حكمهما من آية وتلاها في ذلك الباب، ويقولون" :نزلت في كذا"، وربما قولهم هذا إشارة إلى أن استنباطه من هذه الآية وإلقاؤها في تلك الساعة بخاطره أيضا نوعا من الوحي والنفث في الروع، كما يمكن أيضا أن يعبر في هذه الصورة بتكرار النزول كما فعل ذلك المؤلف.

- فعلى سبيل المثال يذكر المحدثون في ذيل آيات القرآن كثيرا من الأشياء مثل مثل استشهاد الصحابة في مناظراتهم بآية أو تمثيلهم بآية، أو رواية حديث وافق الآية في أصل الغرض، أو بيان فضل سور وآيات ونحو ذلك، فإنه ليس شيء من هذا في الحقيقة من أسباب النزول ولا يشترط إحاطة المفسر بهذه الأشياء وإنما هو لأجل أن التصوير صالح لتلك الأمور الكلية ولهذا تختلف أقوالهم في كثير من المواضع وإلى هذه النكتة أشار أبو الدرداء رضي الله عنه حيث قال :لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوها[146].

1- وانظر لمقولة أبي الدرداء وللتفصيل :السيوطي ,جلال الدين :الإتقان في علوم القرآن: 185/2

# الخاتمـــة

كان الشيخ ولي الله الدهلوي مدفوعاً بعمق مشاعره ومملوءا بالحماس والعزم المصمم على القيام بنشر دعوة الإسلام وتعاليمه وقد عزم على إبادة العقائد الفاسدة والعادات المنكرة التي تسربت إلى مجتمعات المسلمين بسبب اختلاطهم بغير المسلمين وعدم معرفة المسلمين بالعقيدة الصحيحة الإسلامية. وخاصة بعد عودته من الحجاز انبعث في قلبه الدافع القوي إلى أنه يقوم بنشر القرآن الكريم وتعليمه بين الناس في الهند، بوضوع وقوة يمكن أنه يعبر عنها بالإلهام والإشـارة الغيبة التي ترد في كل عصـر على النفوس الزكية لتحقيق مهمة ضرورية ويكاد يستحيل دفعها والتغلب عليها.

وقد أدرك بسبب وعيه وفهمه، أن إصلاح أحوال المسلمين لا يمكن دون أن يفهموا القرآن الكريم ويعلموا أوامره ونواهيه، فكان القرآن الكريم وتعاليمه أول ما عني به الشيخ وقام بالتركيز على تدريس القرآن وتفهيمه وتفسيره. وتعد عناية بنشر علوم القرآن والدعوة إليه من أعماله التجديدية ولذلك نجد أن الإمام الدهلوي بدأ بعمل ترجمة القرآن الكريم باللغة الفارسية التي تمت وتحققت باسم "فتح الرحمن" بعد عودته من الحجاز.

ثم اكتشف له آفاقا جديدة وأوجد له مسلكا فذا في نشر القرآن ودعوته، فإنه ترك تراثا عظيما من العلوم القرآنية من التفسـير والأصـول، وكانت آثار جهود الشيخ ولي الله الدهلوي في القرآن وعلومه واضحة جلية، وابتكر له أسلوبا بديعا يجمع بين الاستدلال العقلي المنطقي من جهة، وبين أصالة الفكرة والعمق في فهم النص والتمسك به من جهة أخرى، وإنه جاءت بهذه التجديدة في عصـر سـاءت الأحوال المسـلمين إلى صـورة أسـوء وفي فترة كانت للثقافة والعلوم المغربية رئادة حتى في البلاد التي يحكمها المسلمون، ففي ذلك العصر المظلم اتخذ الإمام

الدهلوي ورجال مدرســـته إجراءات جريئة لمقاومة تيار الثقافة الغربية الجارف بجهودهم العلميـة القيمـة، وقد ظهرت ثروة عظيمـة على أيـدي الشـــيخ الإمـام الدهلوي في مجالات متنوعة، وخاصـــة فيما يتعلق بالقرآن الكريم وعلومه، ولم تكن تقتصـــر عنايته في الترجمة والتفســـير فقط، بل إنه كتب في موضـــوعات متنوعة من علوم القرآن، وإنه من السابقين الأولين الذين ألفوا في أصول التفسير.

"فجاء كتابه الرائع الجليل في هذا المجال "الفوز الكبير في أصـــول التفســـير" ممثلا عمق وأصـــالة فكر الإمام الدهلوي في القرآن الكريم وعلومه وهو من عمدة الكتابات القرآنية في شـــبه القارة وأعظمها نفعا، جمع فيه المؤلف القواعد النافعة والنكات اللطيفة التي تســـاعد على فهم كتاب الله العزيز، وقد كتبه في الأصـــل باللغة الفارســـية، إلا أن تراجمه متوفرة في كـل من العربيـة والأرديـة والإنجليزيـة، واعتبر هـذا العمـل العلمي القيم المفتاح الأساسي لفهم كتاب عزوجل لدى العلماء.

والحق أن "كتاب الفوز الكبير في أصـول التفسـير" للإمام الدهلوي يعد مصـــدرا هاما في مجال القرآن وعلومه، ويعتبرمن أهم الوثائق التي تبين الأصـول والقواعد التي تسـهل فهم منهج القرآن الكريم وتسـبب لتبليغ معناه بصـورة سـليمة إلى قلب سـليم، فنجد أن صـاحب الكتاب يقوم بجهد موفق في وضـع المبادئ والأصـول في التفسـير. وقد أبدع طرازا خاصـا ونهج منهج البحث والتحقيق والدراسـات القرآنية، فلا يتناول في مناقشـته الأصـــول والمبادئ في علم التفســـير فحســـب، بل يتحدث عن كثير من الجوانب التي تتعلق بعلوم القران من الجدل والمخاصـــمة وعقائدالفرق الأربعة المذكورة في القرآن (المشـركين واليهود والنصـارى والمنافقين) وغرائب القرآن والقواعد النحوية والقراءة والتجويد وإعجاز القرآن وما إلى ذلك.

يمتاز هذا الكتاب من نواح عديدة، إنه كان العمل الوحيد في هذا المجال في حين لم يوجد شـــيئ في شـــبه القارة الهندية إلا بعض القواعد والضـوابط فقط كما ذكر فيما أكد الشيخ أبو الحسن علي الندوي ويبدو أن الشـــيخ الإمام الدهلوي قد تأثر كثيرا بعمل العلامة ابن تيمية رحمه الله تعالى (مقدمة في أصول التفسير) في هذا المجال، لأن شخصية ابن تيمية كانت تنعكس في الإمام الدهلوي في كل من أعمال وســـلوكه. وقد تأثر الشـيخ الإمام الدهلوي بشـخصـية ابن تيمية شـديدا، ومما لا مرية فيه، بعد كتابة الفوز الكبير قد ســـد الإمام الدهلوي فجوة الأداء ناتجة عن قصـــور المسـلمين في العلم والمعرفة وخاصـــة في علوم القرآن في ذلك العصـــر. جمع فيه المؤلف القواعد النافعة والنكات اللطيفة التي تســـاعد على فهم كتاب الله العزيز، وقد كتبه في الأصـــل باللغة الفارســـية، إلا أن تراجمه متوفرة في كـل من العربيـة والأرديـة والإنجليزيـة، وأعتبر هـذا العمـل العلمي القيم المفتاح الأسـاسـي لفهم كتاب عزوجل لدى العلماء، حسـب ما يرى الشـيخ أبو الحسـن علي الندوي. وأن هذا الكتاب جاء بالنتائج المهمة في مجال أصـول التفسـير ومبادئه وخاصـة يقترح بعض النتائج في باب الناسـخ والمنسـوخ وسـبب النزول التي لم يقدمها أحد قبل. وأما ما قيل أنه أورد في كتابه كل ما يورد الســـيوطي في إتقانه، فالأمر ليس كذالك فيما ترى الباحثة بعد دراســـة كتابيهما. قد اســـتفاد الشـــيخ الإمام الدهلوي من الإتقان في أماكن كما استمد من المصـادر الأخرى. فيجمتع مع السيوطي في بعض المسائل ويخالفه في الأخرى كذلك.

وترى الباحث أن تستخلص النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، وهي ما يلي:

- ينفرد هذا الكتاب بالعصـــر الذي لم يوجد فيه من الأعمال في مجال أصول التفسير في شبه القارة الهندية سوى بعض القواعد والضوابط فقط.

- جمع فيه المؤلف القواعد النافعة والنكات اللطيفة في الأصـــل باللغة الفارســـية، ثم توفرت تراجمه توفرت في كل من العربية والأردية والإنجليزية.
- يحدد هذا الكتاب مواطن الضعف الحقيقية في الديانات السابقة والفرق الضالة والشعوب والملل وأمراضها القديمة وعللها الموروثة ويدعو أجيال المســلمين، والمجتمع المســلم في كل عصـــر وطبقات الأمة المختلفة إلى أن تحاسب نفسها.
- يمتاز هذا الكتاب بمناقشـــة مباحث العلوم الخمســـة من الجدل والمخاصـــمة و بيان التذكير بآلاء الله وبيان التذكير بأيام الله وبيان التذكير بالموت وما بعده وبيان علم الأحكام.
- يقدم مناهج التفســـير ويقوم بتوضـــيح الاختلاف الواقع في تفاســـير الصحابة والتابعين مع إيضاح أصناف المفسرين وجوامع التفسير.
- يهتم بالقواعد النحوية ويشير إلى عدم مطابقة بعض الآيات القرآنية مع القواعد النحوية الظاهرة المعروفة وعدم موافقتها لها.
- وقد جاء الكتاب بالجدة والإبتكار في باب الناسخ والمنسوخ، ويستخلص نتائج هامة، منها أن الآيات المنسوخة في القرآن الكريم تقتصر عنده في خمسة فقط، كما يسوغ التأويل في هذه الآيات الخمس أيضا ليجعلها أقل عددا.
- يتناول الكتاب بعض القضايا العامة في علوم القرآن بتحقيقاته الخاصة، منها أسلوب القرآن، وغريب القرآن، وسبب النزول وما إلى ذلك.
- أولاً إنه يناقش الموضوعات المختلفة أولا، ثم يقدم بعض الأصول أو القواعد في النهاية ، وربما يكتبها أثناء المناقشة.
- وقد أتى الكتاب باللابتكار في قضية سبب النزول، ويأخذ المفسرين القدامي في نقده ويرى أن لا يصلح البحث عن السبب لكل آية.

هذه هي بعض أهم النتائج التي توصـــلنا إليها من خلال هذا البحث، ونعترف بأن هذه دراســـة لا تســـتوعب جوانب الموضـــوع كلها بشـــكل موضـوعي، ولكننا نآمل أن هذه الدراسـة سـوف تفتح آفاقا جديدة للدراسـة في التفسير وأصـوله. ونتمنى أن تخلف الدراسـة نتائج إيجابية للدراسين وطلاب علوم القرآن والتفسير.

نسيم فاطمة تشودري

2015 /07/2م

# المصادر والمراجع


- جذبي معين أحسن: حالي كاسياسي شعور، آئينه أدب، لاهور، 1963م

- د. حازم سعيد حيدر، علوم القرآن بين البرهان والإتقان، دار الزمان. الطبعة الثانية 1427 هـ / 2006 م.
- الدكتور مسعود أنور العلوى الكاكورى :عربى أدب مين أوده كا حصه (مساهمة إقليم اوده فى الأدب العربى) الطبعة الأولى ، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عليكره الإسلامية 4442 م
- الدهلوي، شاه ولي الله أنفاس العارفين ، مطبعة أحمدي دهلي، بدون تاريخ الطبع.
- الدهلوي، شاه ولي :حجة الله البالغة، طبعة بولاق، القاهرة، (د ت)
- الدهلوي، ولي الله، الفوز الكبير في أصول التفسير، ط 1، دار الغوناني للدراسات القرآنية، دمشق، 2008 م.
- السيالكوتي، محمد بشير، الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته: ط 1، دار ابن حزم، 1999م
- السيوطي وعلوم القرآن للدكتور محمد يوسف الشريجي، مجلة مجمع اللغة العربية، بدمشق: المجلد 67، الجزء 4، بدون تاريخ.
- السيوطي، جلال الدين، المتحدث بنعمة الله، المطبعة العربية الحديثة، مصر، بدون تاريخ.
- السيوطي، جلال الدين، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق، محمد أبو فضل إبراهيم البالي الجلي، ط 1، 1387 هـ، وطبعة دار الكتب العطية، بيروت، تحقيق خليل منصور. الطبعة الأولى، 1418 هـ/1997 م،
- شاه ولى الله، فيوض الحرمين: مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، 1990
- الشاه ولي، عبد القادر، تحقيق: عبد الإله النبهان، بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين "السيوطي"، ط 1، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1419 هـ

- الصديقي، محمد حسين مطهر، الإمام الشاه ولي الله الدهلوي، عرض مؤجز لحياته وفكره، التعريب سيد عليم أشرف الجائسي، مركز الشاه ولي الله الدهلوي للبحوث العلمية، معهد العلوم الإسلامية، عليكره. (بدون تاريخ)
- عبد الحى الحسنى :الثقافة الإسلامية فى الهند، مطبعة مجع العلمى العربى، بدمشق، 4377 ه4458 /م
- عبد الحي الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند: ط 2، مطبعة مجمع اللغة العربية، 1993،
- عماد الحسن، آزاد ہندوستان میں اسلامی علوم وادبیات) العلوم الإسلامية في الهند المسلمة( مكتبہ جامعة نئى دہلى لميٹڈ 1982 ء
- القنوجي ، أبو الطيب محمد صديق خان، أبجد العلوم، دار ابن حزم، الطبعة الأولى 1423 هـ- 2002 م
- مجلة دار الحديث الحسنية: العدد 11، ص: 17، ضمن بحث: شخصية السيوطي من خلال كتابه الإتقان في علوم القرآن.
- المحدث الدهلوي، ولي الله التفهيمات الإلهية، طبع ضمن سلسلة مطبوعات المجلس العلمي دابهيل) سورت(، الهند، وطبع في مدينة برس، بجنور يوبي، الهند، عام ١٣٥٥ ه الموافق ١٩٣٦
- محمد رشيد رضا: مجلة منار 34/236 مطبعة المنار،1315م
- محمد معين، تحقيق محمد عبدالرشيد النعمانى، دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة بالحبيب،ط1، كراتشى : لجنه احياء الادب السندى، 1957
- محمد يوسف الشربجي، الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع،الأولى سنة 1421 هـ - 2001 م
- مقدمة تفسير فتح الرحمن، طبع دلهي، 1294هـ.

- المقدمة في فن الترجمة (باللغة الفارسية) المضمن في مقال الدكتور أحمد خان في مجلة (خدا بخش لائبريري جرنل العدد 115) بتنه، الهند، مارس عام 1999 م.
- ملفوظات الشيخ شاه عبد العزيز (ترجمته إلى الأردية، أيوب قادري): طبع- كراتشي، عام 1910م
- مير، غلام محمد غبار، أفغانستان در مسير تاريخ ج ١ مركز نشراتي ميوند - كتابخانه سبا، بشاور، باكستان عام ٢٠٠١ م.
- ندوى ، ابوالحسن على' تاريخ دعوت وعزيمت' ج5 مجلس نشريات اسلام‌كراچى 1984 م
- الندوي الدكتور سيد رضوان على : اللغة العربية وآدابها فى شبه القارة الهندية الباكستانية عبر القرون، الطبعة الأولى مطبعة مكرم كراتشى 4944هـ—4445 /م،
- الندوي، ابوالحسن علي الحسني، رجال الفكر والدعوة، ج4،ط3، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 2007
- الندوي، عبد الحئ، نزهة الخواطر، ج6، دار ابن حزم، ط1، 1999،
- هنتر، وليم :هماري هند وستاني مسلمان، ترجمة صادق حسين، لاهور، ١٩٦٢م


## محتويات البحث


| | |
|---|---|
| **المقدمـــــة** | 1 |

| | |
|---|---|
| **الباب الأول: حياة شاه ولي الله المحدث وأعماله** | 10 |
| الفصل الأول: **:** الأوضاع السياسية والاجتماعية في عصر شاه ولي الله الدهلوي | 11 |
| الفصل الثاني: شخصية شاه ولي الله الدهلوي | 18 |
| الفصـــل الثالث: **:** أعمال شـــاه ولي الله الدهلوي ومآثره وإنجازاته التأليفية | 32 |
| **البـاب الثـاني: أعمـال شـــاه ولي الله التجـديـديـة وخـدمـاتـه في التفسيروعلوم القرآن** | 41 |
| الفصل الأول: خلفية التفسير وعلوم القرآن في الهند | 42 |
| الفصل الثاني: خدمات شاه ولي الله الدهلوي في القرآن وعلومه | 51 |
| الفصل الثالث: مآثر الإمام الدهلوي التجديدية والفكرية والإصلاحية | 57 |
| **الباب الثالث: دراسة "الفوز الكبير" ومبادئ أصول التفسير فيه** | 66 |
| الفصل الأول: كتاب " الفوز الكبير في أصول التفسير | 67 |
| الفصـل الثاني: **:** موضـوعاته، أسـلوبه، خصـائصـه وترتيبه وقيمته العلمية | 76 |
| الفصـــل الثالث: أوجه التشـــابه والاختلاف بين الإتقان للســـيوطي و"الفوز الكبير" والمبادئ التي يتميز بها الفوز الكبير | 82 |
| **خاتمة البحث** | 96 |
| **المصادر والمراجع** | 101 |

***Dissertation***

*New Delhi in partial ،Submitted to Jawaharlal Nehru University*
*fulfillment of the Requirement for the Award of Degree of*

**MASTER OF PHILOSOPHY**

**Submitted by:**


**Naseem Fatima Chaudhary**


Under the supervision of

**Prof. Faizanullah Farooqi**


**Centre for Arabic and African Studies**

***Literature and Cultural Studies،School of Language***

**New Delhi-67،Jawaharlal Nehru University**


**2014-15**